وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي
جـــامعة العربي التبسي – تبســـــة
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم:العلـــــوم السياسية

أهمية العامل الفكري في استراتيجيات الدول المغاربية لمكافحة التطرف العنيف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية –علاقات دولية

تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

من إعداد الطالبين:
جبيـــري لخميســـي
بلعيالـــي محي الديـــن

تحت إشراف الأستاذ:
بوحريص محمد الصديق

أعضاء لجنة المنـــــاقشة

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلمية	الصفـــــة
كيـــــم سميـــــر	أستاذ محاضـــر "أ"	رئيســـــــــا
لنـــــدة عكـــــروم	أستاذ مساعـــــد "أ"	منـــــــــاقشـا
بوحريص محمد الصديـــق	أستاذ مساعـــد - أ-	مشرفـــا و مقررا

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اشكر الله عز وجل خالق الكون منزل العلم والعلماء واحمده على توفيقه لي (وما توفيقي إلا بالله) في إتمام هذا العمل.

كما اتوجه بالشكر العميق للمشرف الأستاذ بوحريص محمد الصديق. الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

كما اشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهـــــداء

نهدي هذا العمل أولا إلى الاستاذ المحترم بوحريص محمد الصديق الدي لم

يدخر أي جهد لتوجيهنا لإنجاز هذا العمل بصـــورة صحيحة و كذلك الى

جميع اساتذة القسم الذين رافقونا طـــوال مشوار الدارسة

و إلى كل من ساعدنا من قريب او بعيد دون استثناء

جبيري لخميسي

بلعيالي محي الدين

مقدمـــة

يكاد يكون التطرف العنيف بكل أشكاله ومظاهره من أشد التهديدات وأكثرها خطورة على الأمن الدولي والاقليمي من جهة، وعلى الأمن الاقليمي من جهة أخرى، فلقد شكلت ظاهرة التطرف العنيف منذ بداية الحرب الباردة مجالا بحثيا محدودا، على جميع الأصعدة المحلية والاقليمية والدولية، وبالمقابل ومع تنامي الظاهرة وتزايد التهديدات أصبح الاهتمام بها أولوية، وذلك لما شكلته وتشكله من مخاطر على المدى القصير والطويل، الأمر الذي استدعى وقوف كل المهتمين بالشأن الأمني، للوقوف على أسباب تفشي هذه الظاهرة والتغلغل في المجتمعات ، من أجل معرفة الكوامن والدوافع الحقيقية للتطرف والعنف ، وهو الأمر الذي استحوذ على الحيز الأكبر من التفاعلات الدولية والعالمية، وأمام تنامي التهديد في العالم، أنصب اهتمام الباحثين على التركيز في بواعث التطرف انطلاقا من البيئة المحيطة والموروث الثقافي والعقائدي، في محاولة للتصدي لانتشار ظاهرة التطرف والتطرف العنيف تحديدا، وأمام بروز جماعات تمارس العنف من خلفية حضارية وعقائدية وأصبح خطرها يمتد من حيز جغرافي محدود، الى عنف فتاك عابر للحدود ، في استغلال واضح منها لبعض الاختلالات في بنية الدولة، أو بسبب عدم الاستقرار السياسي في أماكن سيطرة تلك الجماعات المتطرفة، الأمر الذي أدى بالمهتمين الى التركيز على منابع ذلك التطرف ، والتركيز في أساليب عيش أفراده ودراسة سلوكياتهم ، بالإضافة الى النشأة والتلقين من أجل محاربة هذه الظاهرة ، وعليه فان فهم منطلقات الظاهرة، وتتبع مسارها وتطورها، ودراسة طبيعتها ومسبباتها، يساعد على الاقتراب من حلها أو الحد منها وتحجيمها .

وبالنظر الى الحيز الجغرافي الذي أعتبر منبعا للتطرف والعنف، وتحديدا في الدول الاسلامية التي تتصادم فيها الأهداف والقيم والايديولوجيات بين الأفراد والجماعات والدول، ارتأينا تعميق البحث في هذا الموضوع، من اجل الاقتراب من الحلول للظاهرة أو على الأقل الحد من انتشارها، وهو ما شكل تحديا صعبا في ظل الضبابية في التعامل مع المشهد، والأوضاع الأمنية السائدة في مناطق نفوذ تلك الجماعات، وانطلاقا من الخلفية التاريخية لتغلغل التطرف والعنف والإرهاب في وطننا الجزائر خلال العشرية السوداء، كان لزاما علينا التركيز على واقع الظاهرة محليا وإقليميا، وتحديدا

منطقة المغرب العربي، التي تعتبر أرضا خصبة لنشر التطرف، في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية، متأثرة بواقع اقتصادي صعب، ومشهد سياسي ضبابي، ووضع اجتماعي مزري، وخلفية فكرية هشة، وإحاطة إعلامية موجهة، وهو ما سنقف عليه بالتحليل والتعمق في أصول الظاهرة وجذورها الفكرية، وحجم الخطر الأمني الذي شكلته ومازالت عندنا، وذلك من أجل الاحاطة بالحلول الممكنة للتصدي لهذه المشكلة الامنية التي باتت تؤرق العالم، استدعت معها أهمية تظافر الجهود لمكافحتها والتغلب عليها.

1- اشكالية الدراسة /

تتمحور هذه الدراسة حول دور العامل الفكري والياته، في مواجهة التطرف العنيف والحد من انتشاره، وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة البحث في الأسباب الحقيقية للتطرف والعنف، وواقع انتشاره في منطقة المغرب العربي، واستراتجيات دوله لمواجهة خطر التطرف ومنه خطر العنف والإرهاب، في ظل بيئة خصبة لكل ذلك، وأحداث دولية وإقليمية مساعدة ومؤثرة، وذلك من خلال الاجابة عن الاشكالية التالية

الى أي مدى ساهم الاهتمام بالعامل الفكري في الحد من ظاهرة التطرف العنيف في الدول المغاربية ؟

2-فرضية الدراسة /

- كلما كانت التركيز على البنى الفكرية مهما في استراتيجيات مكافحة التطرف العنيف لدى الدول المغاربية، كلما كانت أقدر على المواجهة.

- كلما ضعفت قدرة الدول المغاربية في استيعاب مطالب الفرد (خاصة منهم الشباب) نتيجة لأزماتها الاقتصادية-الاجتماعية، كلما كان زاد توجهه إلى التطرف العنيف كوسيلة للتعبير عن مطالبه .

3-أهمية الدراسة /

يكتسي موضوع الدراسة أهمية بالغة في المقام الأول، انطلاقا من اهمية العامل الفكري ، في زعزعة المنظومة الامنية للدول ، واعتمادا على معرفة الأسباب الحقيقة للإرهاب وسبل انتشاره، من خلال اجتهادات تنظيرية لأهل الاختصاص، واسقاطها على نوعية ونفسية الفرد في منطقة المغرب العربي تحديدا، وذلك لمحاولة

تفادي أي مظهر من مظاهر التطرف، ويمكن الاستدلال على أهمية الموضوع محل الدراسة من خلال :

- **الأهمية العلمية** :

تكمن الأهمية العلمية للدراسة من خلال تقديم تصور مبسط لبعض المفاهيم المتداخلة للتطرف والتطرف العنيف والارهاب، والتطرق للنظريات المفسرة للظاهرة، وامكانية الوصول الى فهم التوصل إلى فهم أعمق لدور العامل الفكري في الظاهرة واساليب مواجهتها من خلال تجرب الدول المغاربية.

- **الأهمية العملية** :

تكمن الأهمية العملية في محاولة ايجاد الحلول لتفادي خطر غرق دول المنطقة في دوامة العنف المغلف بالأيديولوجيا، من خلال استعراض الاستراتيجيات المتبعة في دول المغرب العربي لمكافحة التطرف العنيف، واقتراح تبني استراتيجيات أخرى أكثر ايجابية، مع تبيان النتائج في الميدان وربط الأحداث وتوضيح السياسات ومدى جدواها في التصدي للظاهرة .

4- مبررات اختيار الموضوع

يعود اختيارنا للموضوع لأسباب:

1- ذاتية

- تتجلى في الرغبة الملحة لدراسة موضوع التطرف العنيف لما له من تأثير في مستقبل الدول ، وكذا وتأثيره البارز على العلاقات الدولية ، وذلك بمحاولة الغوص في الاسباب الحقيقية وراء ظاهرة قديمة متجددة ومتطورة باستمرار .

2-موضوعية

- و تتمثل في علاقة الموضوع محل الدراسة بالتخصص، دراسات استراتيجية وامنية ، الذي يتطلب منا الغوص اكثر في المواضيع ذات الصلة. وللأهمية الحيوية لهذا الموضوع في السياسات الأمنية لكل دولة لاسيما دولنا المغاربية.

5 – أهداف الدراسة /

نسعى من خلال هذه الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف نختصرها فيما يلي:

- التعرف على الدوافع والأسباب الحقيقة لظاهرة التطرف العنيف، ومبررات انجرار الافراد والجماعات نحوه .

- استعراض مختلف الجهود والأليات والاستراتيجيات، التي اعتمدتها دول المغرب العربي لمكافحة الظاهرة، مع التركيز على العامل الفكري باعتباره ذا اهمية بالغة في المكافحة .

6– مناهج الدراسة /

- المنهج التاريخي : تمثل الاعتماد على هذا المنهج من خلال استعراض أهم المراحل التاريخية التي سجلت فيها أحداث متطرفة أو عنيفة، ومراحل تطورها وتوقيت الاهتمام بها ودراستها كظاهرة .

- **المنهج الوصفي التحليلي:** وذلك من خلال طبيعة الموضوع الذي يقتضي توصيف ظاهرة التطرف العنيف في المنطقة المغاربية، وتحليل مختلف الظواهر المتعلقة بالموضوع، وتحليلها وتفسيرها، وفهم أبعادها ونتائجها على امن المنطقة .

- **منهج دراسة حالة** : وهو المنهج الذي قمنا باتباعه في دراسة حالة دول المغرب العربي الاهم ، حالة بحالة ، مع استعراض مقاربات كل دولة على حده في مجال مكافحة التطرف العنيف .

7 – أدبيات الدراسة /

يلاحظ أن الباحثين والدارسين الذين تناولوا الموضوع محل الدراسة، من خلال زاوية أخرى، هي كشف الأسباب الظاهرة، أو تبيان أثارها على المدى القصير، بينما في دراستنا هذه حاولنا تناول الموضوع من زاوية أخرى، هي دراسة مدى تأثير الفكر والبيئة والوسط والمعتقد والثقافة في نفسية الفرد المتطرف أو العنيف، وهو الطرح الذي ارتأيناه لتحليل هذه الظاهرة، والذي ربما تمت الاشارة اليه بشكل مقتضب في دراسات سابقة .

8–صعوبات الدراسة /

كانت الصعوبة الأبرز والأكثر وضوحا وتأثيرا هي ظروف الحجر الصحي بسبب "جائحة كورونا " حيث أن عمليات البحث كانت في غاية الصعوبة، بل أنها كانت ضمن اطار محدود، في ظل نقص المراجع، ناهيك عن أن الموضوع يعتبر حديث

المناقشة، أين تقل المصادر والمراجع بشكل كبير، ويكفي أن نوثق هذا العمل ونتم انجازه في زمن كورونا .

9- تفصيل الدراسة /

بالنظر الى أهمية الموضوع ، وضرورة الغوص في كل مايتعلق به ، فان دراستنا هذه تم تقسيمها الى ثلاث فصول ، كل فصل مكون من ثلاث مباحث، وكل مبحث مكون من مطلبين أو ثلاثة حسب الأهمية :

- اشتمل الفصل الأول على ثلاث مباحث تطرقنا من خلالها الى محاولة وضع مفهوم واضح للتطرف ، من خلال تطوره تاريخيا وتدرجه نحو العنف ، مع تقديم تفسيرات نظرية للظاهرة من وجهة نظر علماء مهتمين بالموضوع ، بالإضافة الى دراسة البيئة الأكثر حضورا للتطرف والعنف فيها، وهي البيئة العربية الاسلامية، مع اظهار تأثير الايديولوجيا في الفكر بصورة عامة ، والفكر المتطرف بصورة خاصة .

- اما الفصل الثاني فقد تضمن ثلاث مباحث ، تطرقنا فيها الى تبيان استراتيجيات الدول المغاربية ، للتصدي للظاهرة، وتحليل الظاهرة والوقوف على واقعها مغاربيا، مع تبيان الاسباب والدوافع، وأليات المواجهة المعتمدة.

- وفي الفصل الثالث انصب اهتمامنا على قراءة في أسباب الظاهرة من منطلق فكري مع اعطاء تصور لخطة أفضل ، للاهتمام بالفكر ومحاولة تقويم الافكار المتأصلة ومراقبة الافكار الدخيلة، ووضع تصور أفضل لأمن مغاربي بعيدا بشكل ما عن التطرف والعنف.

‘

الفصل الأول

تعد ظاهرة التطرف العنيف من الظواهر الرئيسية التي يهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، فهي ظاهرة يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي المعرفي و الايديولوجيا التي يرتضيها المجتمع، فالفكر المتطرف شأنه شأن أي نسق معرفي هو ظاهرة، اجتماعية تتأثر و تؤثر في غيرها من الظواهر، مرتبطة الى حد كبير بالظروف التاريخية و السياسية و الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمعات الحديثة.

أصبح تصاعد التطرف العنيف تحديا عالميا، ففي شتى أنحاء العالم يتزايد رفض الجماعات أو الحركات للروابط التي تربطنا جميعا عبر الانقسامات الدينية والوطنية و العرقية و الطبقية و الحركات الشعوبية، في حين لا ينكر المتطرفون الدينيون إنسانية مخالفيهم في الدين فحسب، و إنما يحرمون منها أيضا من يشاركونهم الدين و يخالفون في قناعاتهم كما أصبح التطرف العنيف يضم بين ضحاياه العديد من الشباب في شكل صراع بين الأجيال.[1]

و لدراسة هذه الظاهرة اعتمدنا تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث في محاولة لتحديد مفهوم واضح.

- ❖ مفهوم التطرف العنيف.
- ❖ المقاربات المفسرة للتطرف العنيف.
- ❖ التطرف العنيف في البيئة العربية – الاسلامية: الجذور والأفكار.

[1] - مؤسسة كوفي عنان كوفي عنان خطاب كيرتشينتاغ 2015 www..kofiannanfoundation org

المبحث الأول: مفهوم التطرف العنيف

يعد مفهوم التطرف العنيف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو اطلاق تعميمات بشأنها، نظرا الى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال و هذا الأخير يعد أمرا نسبيا يختلف من مجتمع الى آخر، وفقا لنسق من القيم السائدة في كل مجتمع، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكا متطرفا من الممكن أن يكون مألوفا في مجتمع آخر، فالاعتدال و التطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية و الحضارية و الثقافية و الدينية و السياسية التي يمر بها المجتمع، و مع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل الى تعريفات بمفهوم التطرف الذي يرتبط بمفاهيم التعصب و الميل و التحيز، التي ترتبط بدورها بمفهوم الاتجاه كمحدد نفسي ومعرفي وسلوكي للشخصية باعتبار أن التطرف من الظواهر العالمية و هو موجود حيث يوجد الانسان، لأنه نتاج لظروف اقتصادية وسياسية ودينية ونفسية، ولكنه ليس متأصلا في شخصية الفرد بل هو نتيجة تظهر على شكل سلوكيات على علاقة بالبيئة و ظروف الحياة.[1]

و عليه سنتطرق في هذا المبحث الى:

- التطرف العنيف ظاهرة مركبة.
- ظاهرة التطرف العنيف خلفية تاريخية .

[1] - نور الدين عزاز ، التطرف بين الديني والفكري ، مؤمنون بلا حدود ، مؤسسة دراسات وابحاث ، شوهد في www.mominoun.com. 2020.04.22

المطلب الأول: التطرف العنيف ظاهرة مركبة

يعرف التطرف كتحول من مجرد فكر الى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة الى استخدام العنف وسيلة الى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف أو اللجوء الى الارهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ و الأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.[1]

كما عرف على أنه الخروج من القواعد الفكرية و القيم و المعايير و الأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبرا عنه بالعزلة أو السلبية و الانسحاب أو التبني للقيم و المعايير المختلفة قد يصل الدفاع عنها الى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم يهدف الى إحداث تغيير في المجتمع و فرض الرأي بقوة على الأخرين.

كما عرف التطرف على أنه موقف سياسي يرفض معتنقوه أي فرصة للحوار/ كما يرفضون أي تلميح حول وجود قصور أو خطأ في فهمهم، و يذهبون الى أبعد مدى ممكن، و كل مدرسة من مدارس الفكر السياسي فيها متطرفون، ولكن المتطرفين من جميع الأطياف في نهاية الأمر يرفضون أي تشويه أو حل وسيط مع الآخرين الذين يشاركونهم آراءهم.

إن التطرف وفقا للتعريفات العملية بدوائر المعارف العلمية العالمية مرادف للكلمة الانجليزية (dogmatism) أي الجمود العقائدي و الانغلاق العقلي، و هذا في الواقع جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة متطرفة و التطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها.

إن التطرف الديني و التطرف الفكري يمثلان أحد أكثر القضايا التي تؤرق المجتمعات الدولية و تشكل تهديدا خطيرا لنمائها و استقرارها و تطورها، فقد ظل المصدر الأساسي لتفكيك المجتمعات و تمزيق النسيج الاجتماعي، المنبع الرئيس للعنف ولارهاب و تكريس آليات التخلف عبر التاريخ ، و نتيجة لهذا الغلو الديني و التطرف

[1] نور الدين عزاز، مرجع سابق.

الفكري، ظهر ما يسمى بالإرهاب الفكري الذي تمارسه الحركات الارهابية التي تتشح برداء ديني متشدد وتقترف أبشع الجرائم باسمه.[1]

1- تعريف التطرف العنيف:

1-1 لغة: تطرف ، يتطرف تطرفا فهو متطرف

يقال: تطرفت الشمس أي دنت الى الغروب

و يتطرف في أفكاره أي يتجاوز حد الاعتدال و الحدود المعقولة و يبالغ فيها.

و تطرف منه أي تنحى

كذلك قيل: حد الشيء و صرفه، و عدم الثبات في الأمر، و الابتعاد عن الوسطية و الخروج عن المألوف و مجاوزة الحد و البعد عما عليه.

1-2 اصطلاحا:

يرتبط التطرف بأفكار بعيدة عن ما هو متعارف عليه سياسيا و اجتماعيا و دينيا دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع، و يرى البعض أن التطرف يحمل في جوهره إلى حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية والإطلاقة، و على هذا الأساس فإن التطرف في مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيا و اجتماعيا و دينيا، فالتطرف يكون مرتبط بما هو فكري بالأساس.

و التطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفا متشددا إزاء فكر أو إيديولوجيا أو قضية و محاولة ايجاد مكان له في بيئة هذا الفرد أو الجماعة، ويكون عادة مقرونا بالعنف بهدف فرض قيمها و معاييرها على المجتمع بالقوة و هو أحد أشكال الارهاب و الإرهاب المنظم و يبدو أن التطرف هو أحد أوسع الأبواب التي تؤدي إلى الإرهاب بنظرة واقعية، حيث ثبت أن معظم حالات الارهاب المنظم كانت نتاجا للتطرف.[2]

2- المفاهيم المرتبطة بالتطرف العنيف:

من الصعب ايجاد تعريفات واضحة و مشتركة للتمييز بين الراديكالية و التطرف و التطرف العنيف، إذ يمكن اعتبار مجموعات معينة بأنها متطرفة من خلال أساليبها و

[1] ثامر ابراهيم الجهماني ، مفهوم الارهاب في القانون الدولي ، دار حوزان ، دمشق، ط 1 ، 1998 ص22

[2] w.mominoun.com. 2020.04.22 مرجع سابق.

أهدافها معا أو مع أهدافها فقط و ليس من خلال أساليبها. حيث يرى كل من ماوكاول و موسكا لينكو أنه تطور المعتقدات و المشاعر و الأفعال لدعم أي جماعة أو قضية في الصراع على الرغم من أنه الناحية التاريخية فإن الراديكالية لها معنى أوسع ما يشير في سياق الدراسات الحالية و التطرف في صنع السياسات، يكيل إلى أن يعني مسارا للرهاب و الانزلاق التدريجي للتطرف أو الأصولية أو شكل اسم حركة نحو تبرير العنف و الانخراط شخصيا فيه و هكذا تتفق معظم التعريفات على أن التطرف هو عملية و مالا يتفقون فيه هو المكان الذي تؤدي إليه هذه العملية و يرى خبراء المفوضية الأوروبية بشأن التطرف هو التنشئة الاجتماعية للتطرف الذي يتجلى في الإرهاب.

و يرى " بيتر نيومان" أن هناك ثلاثة نماذج لوصف عملية التطرف و هي نماذج المظالم و الايديولوجيا و التعبئة، فالمظالم سواء كانت حقيقية أم متصورة تكمن في صميم عملية التحول الى الراديكالية مما يوفر ثغرة معرفية حيث ربما يعاني البعض من الاقصاء و التمييز بالإضافة الى عدم التماهي مع ثقافات آبائهم أو أجدادهم، و بالتالي يمكن للتصورات المتطرفة أن تتجذر في فراغ الهوية الناتج عن ذلك، لكن الشعور بالظلم وحده لا يمكن أن يفسر كيف يصبح الأفراد راديكاليين.[1]

إن إحدى وظائف الايديولوجيا هي تحويل المظلمة الشخصية الى مخطط تفصيلي لمستقبل أكثر ايجابية مع عملية تعتمد على تحديد أولئك المسؤولين عن هذا الاحساس المتصور بالظلم، و عموما فإن الأيديولوجيات هي بنى فكرية معقدة، غير أنه يمكن تحديد الأنجح منها و هي الأخطر و تحويلها الى معتقدات رئيسية.

هذا لا يخفي العلاقة بين مفاهيم اخرى والتطرف العنيف مثل التشدد والغلو التي تؤدي بالضرورة الى شكل من أشكال التطرف .

[1] بيتر نيومان ، مكافحة التطرف القائم على العنف: نقاش حول مكافحة التحول إلى الراديكالية في عام 2011 معهد واشنطن https://www.washingtoninstitute.org

المطلب الثاني : ظاهرة التطرف العنيف خلفية تاريخية

ان البشرية على مدى العصور المختلفة، لم تكن لتخلوا أبدا من صور العنف و السلوك العدواني، إلا أن ما تعرفه الساحة الآن من صور الإرهاب و جرائم العنف قد فاق كالتقدير، سواء كان ذلك على المستوى المحلي ، الإقليمي أو الدولي.

ففي جميع المراحل التاريخية كان العنف أحد الثوابت التي يستعملها الإرهاب الدولي للوصول الى أهداف معينة و مع تطور المجتمعات تطورت الظاهرة شكلا و مضمونا، و ارتبطت بنواحي عديدة من الحياة سواء منها الإيديولوجية، السياسية أو الثورية [1] و عند الحديث عن هذه المراحل يمكن تحديدها فيما يلي:

1-مرحلة العصور القديمة:

لعل من أهم الأحداث التي ترتبط بموضوعنا يمكن البدء من عام 264 قبل الميلاد و على مدى أكثر من قرن من الزمن انخرطت " روما القديمة" في سلسلة حروب طاحنة ضد جارتها " قرطاج" انتهت بانتصار روما، لكن بعض المتطرفين الرومانيين اعتبروا أن هذا الانتصار غير كاف، و أن مجرد وجود قرطاج يمثل اهانة للهوية الرومانية، و كان السيناتور الروماني " كاتو الاكبر" أحد هؤلاء و في الذي كان يختتم خطاباته المفوهة بعبارته الشهيرة- دمروا قرطاج – و في النهاية انتصرت إرادة كاتو و رفاقه ، و تم تدمير قرطاج عام 46 قبل الميلاد بعد حصار طويل أودى بحياة 150 ألف من السكان و هي تعتبرأول مذبحة في التاريخ .

مثال آخر من العالم القديم تقدمه أقلية يهودية تعرف باسم " السيكاري" عارضت بقوة الحكم الروماني المسيحي و قتلت أبناء ملتها من اليهود الذين اعتبرتهم معنيين مع الرومان[2]

2-مرحلة العصور الوسطى:

ففي التاريخ الإسلامي القديم شهدت اندلاع ظاهرة التطرف الذي يعود الى ما بعد وفاة الرسول "ص" بظهور فكرة التكفير مع الخوارج، الدين أذاعوا تكفير مرتكب الكبيرة و

---

[1]- ثامر ابراهيم الجهماني ، مرجع سابق ص 22

[2]- مقالة- أحمد بركات، ترجمة لكتاب " جيه افربيجر" من روما القديمة الى داعش ، قراءة في تاريخ المتطرفين ، موقع aswatonhis 30 ماي 2019

من يرفض حكم الله من أجل حكم البشر، و بعد إعلانهم الانشقاق عن رابع الخلفاء الراشدين علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، حملوا شعار " لا حكم إلا حكم الله" و قد حذر سيدنا علي رضي الله عنه من زيف هذا الشعار بقوله- كلمة حق أريد بها باطل- لكن الخوارج عادوا في نشر افكارهم، و أصبحت هناك العديد من الفرق و بدأ الإقتتال إلا أن إغتالوا سيدنا علي و هنا ظهرت الفتنة الكبرى خاصة مع الشيعة.[1]

و لم تكن المسيحية بمنأى عن هذه الديناميات عندما دشنت الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش لتقتلع بعنف جذور طوائف أخرى مسيحية و غير مسيحية باعتبارهم " زنادقة" مثل " الحملة الصليبية الأبيجينية" في القرن الثالث عشر للقضاء على الزنادقة " لكاتار' في فرنسا، فكانت مذبحة بيريزيه عام 1209 التي أودت بحياة 20 ألف من الكاتار، ومع نهاية هذه الحملة كان قد ذبح جميع أفراد هذه الطائفة.[2]

3- العصر الحديث:

أما في العصر الحديث فتعتبر الحركة الوهابية بزعامة محمد عبد الوهاب 1745 م، أول من بدأ تطبيق النهج الاسلامي أو نهج التغيير في الفكر الاسلامي الذي ينطلق من مبدأ " اقامة شرع الله في الارض" بقوله " من لم تجيب بالحجة و البيان قتلناه بالسيف و السنة" و بذلك أصبح العنف أسلوبا لتغيير المجتمع المخالف للإسلام، و دامت هذه الوضعية الى غاية القرن 19، بعد ذلك ظهرت عدة تيارات إصلاحية في حقل النهضة، يتزعمها كل من جمال الدين الافغاني ، محمد عبده، عبد الحميد ابن باديس و غيرهم، و تم بفضلهم ترشيد و تسديد العمل الدعوي و توسيع آفاقه، فلقد دعوا للسلام لانه عقدية و منهاجا للحياة، فالصحوة ليست مجرد تدين فردي و إنما تدين مع الدعوة الى الاسلام بالتي هي احسن، عكس ما جاءت به الحركات الراديكالية التي ظهرت في نفس الفترة و نادت بتطبيق الشريعة بحد السيف لينتهي المطاف بانتصار الثورة الايرانية و اعلان الجهاد على الشيوعية في افغانستان و انتشار الارهاب الاسلاموي.[3]

---

[1]- د. يوسف القرضاوي: الصحوة الاسلامية ، فكرة و فهم و ايمان سلوك" محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الاسلامي الـ 18 ، الجزائر 1984 .

[2]- أحمد بركات- مرجع سابق.

[3]- د. يوسف القرضاوي، مرجع سابق.

كما يعتبر المؤرخون كذلك الظاهرة الارهابية المعاصرة وليدة الثورة الفرنسية، فبعد سقوط ملك فرنسا – لويس السادس عشر في 1789 و القضاء على النظام السائد آنذاك، بدأ حكم اليعقوبيين بزعامة " ماكسميليان روبسبيار" الذي بدأ سلطة قمعية امتدت من 1792 الى 1794 و سميت بسيادة حكم الارهاب، و ذلك منذ اعلانه عن رفضه القاطع للملكية المطلقة و النظام الاقطاعي كما أعلن عن مبدأ الكرامة الانسانية بقوله أن الإنسان حر متى اكتسب الحقوق بفضل النظام الجمهوري أصبح قادر على الالتزام بواجباته اتجاه النظام حتى تتجسد الثورة تحت غطاء الحرية.

لكن في الواقع السلطة التي تكلم عنها روبيسبيار كانت تستعمل الرعب كوسيلة لتخويف الشعب لتسيير النظام ففي 1792 صدر مرسوم يأمر بمصادرة السلاح الموجود لدى الشخاص المعادين للثورة او اعتقالهم و الزج بهم في السجن، قبل تنفيذ حكم الاعدام فيهم، و قد كلفت هذه العملية مقتل ما يقارب 14000 من المعارضين للثورة.[1]

فالإرهاب الذي مارسته لجان الأمن المدني و المؤتمر الوطني، التي أنشأها قادة الحكومة الثورية ضد القوى المعارضة و العناصر المعادية للنظام (القتل العشوائي الذي راح ضحيته الآلاف من الابرياء) اعتبره زعيم الثورة بالقوة الحيوية للجمهورية الفرنسية، وبعد وفاة روبيسبيار تداولت الكثير من الدول الاوروبية على هذه الايديولوجية لغاية القرن التاسع عشر أين بدأت تظهر ملامح تحول الارهاب من أداة سلطة الى وسيلة للأفراد و الجماعات المعارضة للنظام القائم في كافة أوروبا [2]

و ما يميز الارهاب في مرحلة ما بعد الثورة الفرنسية أنه جاء كتعبير لنظال الأفراد ضد قهر الأنظمة و اعتبرت ثورتهم سلاح الضعفاء ضد الأثرياء أي ضد كل ما يمثل النظام مثال (ألمانيا كانت تأوي أكثر من 14 تنظيم إسلامي متطرف) [3]

---

[1]- د. محمد الزين محمد مؤنس، " الارهاب في القانون الجزائري على المستويين الوطني و الدولي"، دار الوازن للطباعة و النشر، القاهرة-1988 ، ص 27.

[2]- د. محمدمسعود قيراط، " الارهاب دراسة في البرامج الوطنية و استرتيجيات مكافحته، مقاربة اعلامية ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ط 1 ، 2001 ص 73.

[3]- د. مختار شعيب " الارهاب صناعة عالمية" نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهدرة، 2004 ص 34.

هذه الصراعات ولدت العديد من التنظيمات ذات منهجيات و أيديولوجيات مختلفة، و من أبرز الحركات التي ظهرت في تلك الفترة الحركة الفوضوية في أوروبا و هي حركة في مفهومها الايديولوجي ترفض فكرة السلطان بمختلف تعبيراته لأنه يحد من حرية الفرد ، لهذا يجب محاربته.[1]

و الحركة العدمية في روسيا و تقوم أيديولوجية هذه الحركة الارهابية على تحرير الذات و التمرد على الأعراف و التقاليد التي تحد من حريته كما تدعو الفلاحين للثورة ضد الملاك و النبلاء، حيث استطاعت هذه المجموعات في الفترة الممتدة من 1880-1914 من الاطاحة بالعديد من الرؤساء و الملوك من بينهم القيصر الروسي ألكسندر الثاني الذي اغتيل عام 1881 و الرئيس الفرنسي كارنو و ملك ايطاليا سنة 1900 و الرئيس الامريكي ماكينلي 1901 و آخرهم كان ولي عهد النمسا الدوق فريديناند سنة 1914 الذي أعتبر من أهم الأسباب التي استغلتها ألمانيا و النمسا لإعلان الحرب العالمية الأولى.

4-مرحلةبعد الحرب العالمية الثانية:

منذ الحرب العالمية الثانية ارتبط الارهاب سواء بالأيديولوجيات اليمينية او اليسارية، كما ظهر الارهاب الانفصالي و توجهت هذه الحركات في استراتيجيات الى استخدام العنف ضد الحكومات تحت شعار " ارعب عدوك و أنشر قصتك" أي القيام بعمليات كبرى لتدمير قوة الدولة من خلال اختيار أهداف جد هامة (تفجير أول طائرة في سماء كندا بتاريخ 1949 ، أحداث ميونيخ 1972، أحداث سبتمبر 2001 ... الخ à أما القصة فهي إذاعة الخبر للعالم المتفرج، و هذه الخطورة أصبحت احدى مميزات الظاهرة الارهابية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أين حلت محل الحرب التقليدية، و بالتالي اصبحت ورقة استغلها المعسكرين الشرقي و الغربي بطريقة غير مباشرة لبسط النفوذ و ادارة العالم.

و من هنا أصبح الوضع العالمي يميزه الصراع العقائدي و التوتر السياسي، و التهديد الدبلوماسي و الدعاية و الضغوط الاقتصادية و السباق نحو التسلح، و رغم الجهود

[1]- د. مختار شعيب " الارهاب صناعة عالمية" نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهدرة، 2004 ص 34.

التي بذلتها الدول الكبرى في الحد من الظاهرة إلا أن الأمور تعقدت وكثرت الازمات و توسع النشاط الارهابي، لينشأ معه شكل جديد من الارهاب الأيديولوجي في اروبا، و ما يبرر ذلك هو تهميش دور الأمم المتحدة في التصدي للمسائل الأمنية و الازدواجية في الطرح و التعنت في فرض حل لبعض القضايا الراهنة.[1]

هذا العداء استمر حتى بعد سقوط القطب الشرقي، ليثبت للعالم أن القيم التي تحكم سلوكيات بعض الدول مرتبطة بتوجهها الأيديولوجي و ليس بمبادئ الأمم المتحدة، فمفهوم الأمن الجديد في فكر الولايات المتحدة الأمريكية توجه نحو التمادي في تكييف أعمال المقاومة في البلدان الاسلامية، خاصة بأنها ارهاب و اعمال غير شرعية و تشجيع كل وسائل الاعلام و منظمات حقوق الانسان لإدانة المقاومة على وجه الإطلاق.[2]

و شهدت هذه المرحلة موجات الارهاب ذات الطابع الاثني و لاسيما الارهاب ذو الطابع الديني و الطائفي أو العرقي الضيق، فبعد نجاح الثورة الإيرانية في 1979 و عودة آية الله الخميني الى ايران، انطلقت حملة بث الأفكار الإسلامية الشيعية و أنشئت العديد من الاحزاب في الوطن العربي و العالم الإسلامي و استطاعت العديد من الحركات الاسلامية الراديكالية التوجه نحو العمل المسلح و الدخول في اصطدامات من الأنظمة، و ما غن قامت الحرب على الشيوعية في أفغانستان و تحركت الآلة السعودية في المد المالي، حتى تكونت النواة الصلبة للإرهابيين و أعاد المتشددون في الحركة الاسلامية نفوذهم الكامل و اتخذوا من شعار " حماية الاسلام من الصليبيين" مبررا لاستخدام الارهاب و بدأ تصديره نحو بقية العالم و الدخول في موجة عنف شديدة.[3]

---

[1] تسعديت مليح الدين: الصراع الدولي بعد أحدث سبتمبر 2001، دراسة تفاعلات الظاهرة الارهابية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2009 ، ص 322.

[2] د. محمد عوض عثمان " الارهاب ابعاده و علاجه" ، القاهرة ، مكتبة مدبولي، ص 39.

[3] د. رشدي محمد عليان " الخمينية و الارهاب" ، بحوث الندوة الفكرية الثالثة، منظمة المؤتور الاسلامي، مطبعة الرشاد، بغداد 1988 ،ص 26.

5- المرحلة المعاصرة- انتشار التطرف العنيف و الارهاب العالمي:

بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت ظاهرة الارهاب جريمة كونية معقدة لدرجة أنها صعبت من مهمة المجتمع الدولي للتصدي لها في اطار التعاون و هذا ما تشهده من تطورات، بحيث أصبحت تنتقل و تتأقلم مع الأحداث و بفضل الامكانات المتوفرة استقطاعات ان تخطط من مكان و تنفذ من مكان آخر، هذه الوضعية دفعت بالعديد من الدول و المنظمات و المفكرين من إطلاق تحذيرات من اتساع ظاهرة التطرف العنيف من خلال عدد العمليات الارهابية المسجلة و عدد الضحايا[1]

ما يميز النظام العالمي الجديد أن كل ما اتاحته العولمة من تسهيلات في كسب تكنولوجيات الاتصال و التنقل لكل حرية، دفع بالمنظمات الارهابية في ثوبها الجيد من تحقيق شوط كبير في تطوير أساليبها القتالية، بحيث اصبحت أكثر تنظيما و تسليحا، كما أصبح لها قيادة او منظومة قيادية و مراكز للتدريب و هيئة للتخطيط للحصول على المعلومات، و بالتالي القدرة على تنفيذ عمليات إجرامية ضد أهداف حيوية، حيث شهدت ثمانينات القرن الماضي صعود تيارات التطرف الجهادي العالمي، و هي حركة متنقلة كان يقودها " تنظيم القاعدة" الذي نفذ أكثر من عملياته الدموية في 11 سبتمبر 2001 و هو ما أرخ لبروز قضية التطرف العنيف على رأس قائمة اهتمامات العالم على كافة المستويات، بدءا من السياسي و انتهاء بالعسكري و الأمني و ازدادت هذه القضية أهمية و تعقيدا مع ظهور " تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و الشام" " داعش" في العقد الثاني من هذا القرن و اليوم يشارك آلاف المتطرفين الجهاديين في أنشطة عنيفة في جميع أنحاء العالم من الارهاب الى التمرد.

و قد شهدت الفترة نفسها أيضا بعثا جديد للحركات القومية البيضاء في الولايات المتحدة و اوروبا، و تركز أغلب هذه الحركات على المسلمين كعدد أول و تركز على عنف الحركات الجهادية الإسلاماوية لتبرير خطاب الكراهية الذي تتبناه، لكن ليس فقط المتطرفين البيض هم الذين يستهدفون المسلمين، ففي ميانمار ، يسعى جيل جديد

[1] د.حسين المحمدي بوادي، العالم بين الارهاب و الديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية 2007 ص 44.

من المتطرفين البوذيين الى القضاء على مسلمي الروهينغا في الصين كذلك يتم احتجاز الايغور المسلمين في معسكرات اعتقال من أجل " إعادة تعليمهم" .[1]

فهذا الشكل الجديد من الارهاب اعتبرته العديد من الأوساط الفكرية من الدارسين في حقل السياسة الدولية و القانون الدولي والاستراتيجية بأنه لا يمكن مواجهته باتخاذ اجراءات و تدابير أمن كتلك التي تستعمل ضد مجموعة أفراد ، و إنما يجب مواجهته في إطار حرب كتلك التي تعلن ضد عدو نظامي.[2]

لعل ما جاء به بول ويلكنسون " مدير مركز دراسة الارهاب و العنف السياسي بجامعة سان أدروز في إحدى محاضراته بعنوان " كيف يمكن الرد على هذا التهديد " يؤكد أن الارهاب على مستوى العالم خاصة الذي يستعمل تحت غطاء ديني يعتبر أكثر الأساليب إستعمالا.[3]

بقدر ما أضفي على الجريمة الارهابية طابع العالمية دفع بالمعارضين لفكرة العولمة من استعمال الارهاب كوسيلة للتعبير عن رفضهم للنظام العالمي الراهن، و الدفاع عن أصوليتهم الدينية، القومية أو الوطنية، أمام ما فرض من منطق التهميش الاقتصادي و الاقصاء الاجتماعي لطبقات عديدة و زرع و نشر ايديولوجيات مضادة، مما أصبح يشكل هاجس يطارد جميع دول القرية الكونية.[4]

---

[1] جيه إم بيرجر " من روما القديمة الى داعش " ترجمة مقالة أحمد بركات مقالة.

[2] - jean marie marichy « terrorisem et mondialisation , la cooperation , reponce al la menace transnational » centre mouris, presses de L'IEP de toulouse 2003 P 229

[3] Gerradchaliand « les strategies du terrorisme » editiondeslee de brouvers, paris 1990 , P 195.

[4] فرغلي هارون " الارهاب العولمي و انهيار المبراطورية الأمريكية" ، القاهرة، 2006 ، ص 121.

المبحث الثاني: المقاربات المفسرة للتطرف العنيف

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 تحول العلماء وصانعو السياسات إلى الإرهاب "المحلي" والإمكانات للعنف السياسي. و أصبحت كلمة "التطرف" تحدث ضجة كبيرة في المراجعات و الأدبيات حولها .

وهناك زاوية أخرى للنظر في هذا المصطلح "التطرف" تقترح استخدام التعريف التالي للتطرف كعملية يتبنى من خلالها الشخص أنظمة المعتقدات التي تبرر استخدام العنف لإحداث التغيير الاجتماعي وتأتي لدعم نشاط وكذلك توظيف العنف لأغراض سياسية.

بعد ذلك ، تطرح رؤية نظريات التطرف مع التركيز على الفرد وبُعدي دوافعه: سواء أن الدافع الداخلي أو الخارجي وسواء كان ذلك بسبب الاختيار الشخصي داخلي (بسبب بعض الصفات النفسية) أو إكراه خارجي. على أية حال ليست كل النظريات تتدرج بدقة في هذه الفئات ، فهي تجعل من الممكن صنعها مقارنات المساهمات من مجموعة متنوعة من المجالات المختلفة وبالتالي التفكير الطبيعة المتعددة التخصصات لدراسة الإرهاب بشكل عام والتطرف كجزء منه ، سنحاول في هذا المبحث الاحاطة بالتفسير النظري للتطرف والتطرف العنيف ، وملامسة الأسباب الحقيقية وراء الظاهرة

تعد هجمات 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة بمثابة معيار في مناقشات حقبة العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة، والزخم الجديد لدراسات مجموعة متنوعة من التخصصات ، مثل علم الاجتماع أو العلوم السياسية أو العلاقات الدولية أو علم النفس أو علم الجريمة. بين عشية وضحاها ، أصبح الباحثون الذين يعملون بالفعل في هذا المجال وانضم العديد من الآخرين إلى مجموعاتهم لتشكيل جحافل من العقول التي تبحث في"أسباب" هذا الحدث ، أو الاستكشاف ، مع أجهزة الأمن وصانعي السياسات ، سبل الوقاية من تكراره حيث أصبح الإرهاب الموضوع الأكثر عصرية بين ضغوط واضعي السياسات لتقديم المشورة بشأن ما ينبغي القيام به بالنظر إلى حجم التهديد.[1]

[1] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal2015/12/30
https://www.researchgate.net

اتفق العلماء والمختصون على ضرورة دراسة ظاهرة التطرف العنيف من منطلق التفسيرات النظرية الاجتماعية ، لتبيان أسبابها الحقيقية ودوافع ممارسة العنف مثل المظلومية وغياب العدالة الاجتماعية ، في محاولة لتحجيم الظاهرة ومكافحتها ، وهنا لجأ المختصون الى دراسة الفرد وتوجهاته النفسية وكذلك بيئته وتأثيراتها ، حيث سنقف في البدء على أهم النظريات المركزة على الفرد . [1]

المطلب الاول / المقاربات الجزئية المركزة على الفرد

أولا :نظرية الاختيار العقلاني:

هي إحدى أهم النظريات التي امتدت من مجال الاقتصاد الى بقية العلوم الاجتماعية و ميدان العلاقات الدولية لتعدو في بدايات القرن الحادي و العشرون طريقة مثالية لدراسة السلوك السياسي و الاقتصادي، و قد شكلت هذه النظرية بافتراضاتها ووحدة تحليلها و تطبيقاتها مثار جدل واسع إذ تقوم افتراضات هذه النظرية حسب ماكس فيبر " لأن السلوك الانساني تفسره القرارات المبنية على الاختيارات العقلانية الرشيدة فقط، أي أن البشر عقلانيون و راشدون و يحسبون خيارات الربح و الخسارة لأي فصل أو قرار قبل إجرائه أو انفاذه أي أنهم يجرون عملية المفاضلة بين الخيارات المتاحة أمامهم، و لأنهم عقلانيون فهم يقارنون بين البدائل لاختيار أحدها لتحقيق الربح و المصلحة الذاتية، هذا الطرح أيضا يعود للفيلسوف " **توماس هوبر**" حيث يربط الطبيعة البشرية بفلسفة السياسة فيما يخص الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع الديني أو السياسي فيرى الأفراد العقلانيون ذوي المصالح الذاتية .... الى العقد الاجتماعي بدافع مصالحهم.

و في العلوم السياسية اتخذت المدرسة السلوكية الأمريكية في خمسينات القرن الماضي في تحليلها التجريبي للسلوك السياسي من هذه النظرية أسلوبا " لنمذجة" الظاهرة السياسية في السلوك الانتخابي و التنافس الحزبي على ثلاث نماذج هي نموذج الألعاب و نموذج السياسة الحزبية ونموذج التشريع و نموذج تشكيل الائتلافات.

[1] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal Op cit.
https://www.researchgate.net

تعتبر **نظرية الاختيار العقلاني** هي أحد أهم النظريات التي ناقشت الاختيارات الإنسانية وأسبابها وكيف يتم التأثير عليها، حيث وضع آلنجهام أربعة سياقات أساسية للاختيار، وهي:

1- **الأول: سياق اليقين:** وهو أحد السياقات الفكرية التي يختبرها الفرد بحيث تكون الرؤية واضحة ومحددة ويقوم الفرد بتبني اختيار معين باعتباره هوا اليقين المناسب.

2- **الثاني: سياق الشك:** وهو أحد السياقات الفكرية التي يتعرض فيها الفرد للشك وعدم اليقين في الخيارات الشخصية وبالتالي اختبار عدداً من المشاعر السلبية مثل التردد والحيرة.[1]

3- **الثالث: سياق الإستراتيجية:** وهو أحد السياقات الذهنية التي يتوقف فيها الخيار الشخصي للفرد على عدداً من العواقب الأخرى والخيارات البديلة.

4- **الرابع: سياق الاختيار الجماعي:** وهو أحد السياقات التي يتبنى فيها الفرد خياراً معيناً كنتيجة للتأثر بعدد من التوجهات الجماعية.

ثانيا :نظرية الحرمان النسبي:

يتسم الحرمان النسبي بالعديد من المخاطر المؤثرة على استقرار المجتمعات مما يولد ظواهر كالعنف و التطرف و انتشار الجريمة، حيث اثبتت دراسات عديدة الى أن غياب العدالة الاجتماعية دافع لممارسة العنف من أجل تغيير الواقع و اجبار النظام الحاكم على سياسة مغايرة، و أن ظاهرة العنف و التطرف تبدأ من المظلومية و انعدام العدالة و انعزال الفرد عن المجتمع الظالم و أوصت الدراسات بفهم الأسباب و الدوافع وراء تنامي ظاهرة العنف و التطرف و تحقيق العدالة الاجتماعية لمنع العنف.

أنظر الملحق رقم (01)

ان التعقيد النظري البالغ الذي انطوى عليه موضوع الحرمان ودوره في التغيرات الاجتماعية الجذرية، فإذا كان الحرمان يتأتى من مقايسة أنفسنا بمن هم أفضل منا، وإذا كانت كل المجتمعات تعاني من عدم المساواة، من الواضح أن مقايسة الذات بشخص مرجعي ذي منزلة أفضل، ليس محددا كافيا لحدوث الحرمان النسبي رغم

[1] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal Op cit.
https://www.researchgate.net

ضرورته. فلابد من وجود مقومات أخرى جوهرية تؤدي إلى بروزالانفعال أوالاستياء جراء الحرمان، ولقد سعى منظرون عديدون في ظاهرة الحرمان النسبي للبحث في طبيعة هذه المقومات. ويلاحظ أن تلك الاجتهاداتالتنظيرية اشتقت جميعا ، وعلى نحو تراكمي متعاقب، من منظور واحد وهو " المعرفي الاجتماعي". ولذلك يمكن النظر إلى نظريات أو موديلات الحرمان النسبي على أنها نظرية واحدة مستمرة، خضعت للتعديل والتطوير، منذ نشوء المفهوم وحتى اليوم. وفيما يأتي سرد مكثف بـــ أهم المراحل التنظيرية التي مرت بها هذه النظرية.[1]

نظرية Davis" : يعد: "Davis"أول من صاغ نظرية منهجية في الحرمان النسبي مفترض ان أي جماعة اجتماعية يمكن تقسيمها إلى أفراد يمتلكون السلع الجيدة (غير المحرومين) والى أفراد لا يمتلكون ذلك (المحرومين) وقال: "عندما يقاس المحروم بنفسه ـــ غير المحروم، تسمى الحالة الناتجة ب الحرمان النسبي". وأكد أن هذه التسمية صحيحة مادامت المقايسة تجري بين أفراد ينتمون إلى الجماعة الاجتماعية الواحدة، أما إذا قايس الفرد نفسه مع أفراد ينتمون لجماعات خارجية أخرى ّ فان الحالة الناتجة تسمى ب "المسافة الاجتماعية". ويمكن إيجازمحددات النظرية ومساراتها على النحو الاتي:

ان الفرد الذي يفتقرلشيء مرغوب به (س)يشعر بالحرمان النسبي عندما:

أ – يدرك أن الأخرين المماثلين له يملكون (س).

ب_ يرغب بالحصول على(س)

جـــ_ يشعرانه مؤهل للحصول على (س)، أي يستحقه وعندما يغيب أي محدد من المحددات الثلاثة هذه لا يحدث الحرمان النسبي .

نظرية Runciman 1966 : وصف" Runciman" الحرمان النسبي بأنه المفتاح لفهم العلاقة المعقدة والمتقلبة بين التقارب الاجتماعي والشعور بالمظلومية. وأضاف محددا رابعا إلى نظرية "Davis " بافتراضه الفرد يعد محروما نسبيا من الشيء (س) حينما يعتقد بإمكانية الحصول عليه أي يستحقه .

[1] غربي، هيبة 2020 م(: نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص

" القيم" هي الأحداث والأشياء والأوضاع المرغوبة التي يكافح البشر من أجل الحصول عليها، وتعد القيم من منطلق نفسي هي الأشياء التي تستهدفها البواعث البشرية، والتي يفترض أنها تعزى إلى "الحاجات" أو "الغرائز ألأساسية" أو تشتق منها كالغذاء، والمأوى الخدمات الصحية، ووسائل الراحة المادية، والسلامة والنظام، والحب، والانتماء، واحترام الذات، وتحقيق الذات، وقيم القوة (أي المشاركة في صنع القرارات السياسية الجماعية) أما "توقعات القيم" فتمثل السلع والفرص التي يرغب بها الشخص ويشعر أنه يستحقها، بالمقايسة مع الآخرين المشابهين له بضمتهم هو نفسه في الماضي فيما تمثل "قدرات القيم "السلع والفرص التي يمتلكها الشخص فعليا أو يعتقد بأنه قادر على امتلاكها .

من خلال إلى ما تطرقنا إليه، يلاحظ أنه هناك شبه إجماع بين كثير من المحللين والباحثين على وجود محرك رئيسي لظاهرتي العنف والتطرف وهو الإحساس بالحرمان النسبي بوصفه حافزا رئيسا للتعبير العلني على الظلم والتهميش واللاعدالة الاجتماعية بمعنى أن هذه الحاجات ليست مقصورة على الغذاء، والحماية، والسلامة الجسدية، والرفاه، والتحكم في ثروات الارض فقط وإنما تشمل الهوية، والاستقلال، والاعتزاز بالنفس والإحساس بالعدالة .[1]

هناك إدراك واسع لكون ظاهرة العنف والتطرف تبدأ من خلال المظلومية وانعدام العدل، ما يتبعه انعزال الفرد عن المجتمع الظالم والاثم، وكرد فعل على هذه المظلومية يبحث هذا الاخير عن هوية جديدة أو فلسفة أخرى للحياة من خلال الانخراط في الجماعات المتطرفة المسلحة (سواء بالسعي للانضمام لها أو بالتجنيد من قبلها) أين يصبح جزء من هذه الجماعة المتطرفة "فالتطرف" هو عملية التحول الشخصي التي يمر بها الفرد في سياق استجابته إلى مظالم متعلقة بالتطرف الاقتصادي والاجتماعي العام هذا التحول يعنون بـــأزمة شخصية يمر بها الفرد أثناء البحث عن الدور والمعنى الحقيقي لحياته ، والذي يقوده إلى استخدام العنف ، هذا "العنف" هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص أخر نتيجة لشعوره بالألم

[1] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal Op cit.
https://www.researchgate.net

بسبب ما تعرض له من أذى وينظر " يوهان غالتونغ " إلى العنف على "أنه محاولة منطقية لتحقيق الأهداف أين صنف هذه ظاهرة إلى ثالثة أنواع رئيسية هي: (عنف مباشر، وعنف هيكلي غير مباشر، وعنف ثقافي رمزي) تكون ممثلة من قبل الزوايا الثلاثة لمثلث العنف ، وهي ترتبط سببيا ببعضها البعض موضحا بذلك معاييرا جديدة للتعاطي مع هذه الكلمة بفضل مثلث العنف... فـــالعنف حسبه لا يشير دائما إلى القوة الجسدية المباشرة بل هو يتجلى بأشكال متنوعة [1] .

من الواضح أن العوامل السياقية تلعب دورا هاما في الإعداد للأرضية الخصبة للتطرف والعنف حين يصاب الفرد بالإحباط من الوضع الراهن، أين تضم هذه العوامل دوافع متنوعة سواء كانت سياسية اقتصادية أيديولوجية اجتماعية أو كرد فعل على عوامل معينة في الحقيقة لم ينشأ العنف والتطرف وحتى الإرهاب من تلقاء أنفسهم، على العكس فإن لهم العديد من الاسباب والدوافع، ومعرفة الاسباب في هذه النقطة أمر بالغ لأهمية، لأنها ستساعد في حل المشكلة[2]. فكما أنه من غير الممكن العلاج من دون تشخيص فانه من غير الممكن التشخيص من دون معرفة ، هنا بالذات تكمن أهمية اكتشاف هذه الاسباب والدوافع أين تعتبر معرفتها موضوع يهم العالم أجمع. للبحث عن لاسباب الحقيقة لظاهرتي العنف والتطرف ميز المحللون بين فريقين اثنين، فريق يعتقد أن الايديولوجيا والدين والثقافة هي الدوافع الرئيسية وراء ذلك و فريق يعتقد أنه تتفوق العوامل الاجتماعية والاقتصادية على عوامل الايديولوجية والدين[3].

ثالثا : النظريات النفسية:

يعتبر " سيغمون فرويد" مؤسس هذه المدرسة، و قد توصل إلى أن الشخصية التي تقوم بهذا الفعل (الانحراف الفكري) ناتج عن صراع داخلي ينتاب الفرد ، يسبب عدم التوافق الذي يحدث بين مكوناته التنظيمية ، و الاتجاه النفسي الذي ينظر مؤيدوه الى

---

[1] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal Op cit.
https://www.researchgate.net

[2] غربي، هيبة 2020 م(: نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص) مرجع سابق.

[3] مجلد 2،العدد 4 برلين، ص 27-43

السلوك الإجرامي على أنه سلوك شاذ مرضي صادر عن شخصية مضطربة نفسيا و ذلك بالنسبة لمعظم المجرمين أو المنحرفين و باعتبار أن أي تطرف عنيف ينظر له على أنه سلوك اجرامي ومنافي لقيم المجتمعات السوية و غير مكيفة مع منظومة الأخلاق و المعايير السائدة في المجتمع، فهي طلاقة إشباع الغريزة الإنسانية بطريقة شاذة لا ينتهجها الإنسان السوي.[1]

إن فكرة أولئك الذين يشاركون في النشاط السياسي العنيف بشكل عام والإرهاب بشكل خاص ، غير طبيعي نفسيا يتصاعد مرة أخرى مرارا وتكرارا في تصوير وسائل الإعلام للهجمات الإرهابية ، ولكن تم تجاهلها منذ فترة طويلة من قبل الباحثين وبالتالي صانعي السياسات باعتبارها لا أساس لها فقد أظهرت الأبحاث التي أجريت على اليساريين العنيفين في السبعينيات ، أن المتورطين في أعمال إرهابية لم تكن الأنشطة مختلفة بشكل ملحوظ عن غيرها من النشاط السياسي. ، كما يكتب فرانكو فيراكوتي ، "الطب النفسي لم تحدد الدراسات أي خصائص نفسية مرضية مشتركة بين الإرهابيين اليساريين الإيطاليين كانت قيد الدراسة في دراسته ، ونفس النتائج تم تأكيده في حالة الإرهابيين اليساريين (الغربيين) الألمان على الرغم من أن بعض "الاضطرابات الشخصية" نقلت في مثل هذا دراسات الرسالة العامة هي أن أولئك الذين ينخرطون في الأنشطة الإرهابية "يشبهوننا أكثر من المعتاد علينا أن نعترف مع ذلك بأن الجهود المبذولة لمحاولة إيجاد بعض السمات المشتركة لم يتوقف عن توصيف الإرهابيين المحتملين ، على سبيل المثال في حين يتم انتقاد (Bongar) بشكل متكرر ، لا سيما في إنفاذ القانون ، وعادة ما يتم تطبيقه على طول مسارات مثل : الخصائص العنصرية والجسدية والنفسية المرضية والاجتماعية والاقتصادية.[2]

هنا إشكالية بشكل خاص لأنها تمييزية و عنصرية وتعمل من خلال تجريم مجتمعات بأكملها. ومع ذلك ، هذه الأنواع من التنميط لم يتم القضاء عليها تماما من محاولات إنفاذ القانون للعثور على الإرهابيين. على سبيل المثال تقرير نيويورك عن التطرف

[1] راشد بن حسين العبد الكريم ، النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2018

[2] Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization . International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal Op cit.
https://www.researchgate.net

يحدد مثل هؤلاء الأفراد "عرضة بشكل خاص" لخطوة على السلم الذي يؤدي إلى الهجمات الإرهابية: "خمسة عشر إلى خمسة وثلاثين سنة من المسلمين الذكور الذين يعيشون في مجتمعات يسيطر عليها الذكور"خاصة كجزء من الشتات المسلم في الغرب وخاصة إذا كانوا ينتمون إلى عائلات من الطبقة المتوسطة ، تم انتقاد هذا التقرير بالذات بسبب محاولته بالضبط تحويل مجتمعات بأكملها إلى مشتبه بهم من منطلق تحالف الحريات المدنية و لا تزال جاذبية هذه التصنيفات واضحًة في تجددها المستمر في السياسة ن واعتماد التنميط النفسي المرضي كمؤشر لارتكاب العنف .

المطلب الثاني : المقاربات الكلية أو الاجتماعية

أولا : نظرية الحركات الاجتماعية:

شكلت نظرية الحركات الاجتماعية إحدى أهم القاريات في فهم الظواهر الاجتماعية مثل (الربيع العربي) الذي بدأ بحركة احتجاجية سلمية مطلبية و تحول لاحقا الى جماعات راديكالية عنيفة، و على مدى عقود برهنت نظرية الحركة الاجتماعية على توافرها على قدرة تفسيرية تحليلية مهمة في مناطق مختلفة من العالم وهي نظرية تخص الظواهر السياسية عموما وتركز على حركات المعارضة المطلبية ذات الانتشار الواسع الذي يصعب ربطها بحزب أو جماعة واحدة أو طبقة أو فئة محددة خصوصا.[1] وقد طرأ على النظرية تعديلات عديدة لفهم تعقيدات الوضع الاجتماعي السياسي في بيئات وأنظمة مختلفة وهي تقدم إطارا جيدا لفهم البيئة الملائمة لظهور حركات راديكالية عنيفة كتنظيم القاعدة وداعش، لقد كتب منظّروا الحركة الاجتماعية " تشارلز تيلي" و " دوناتيلا ديلابورتا" و " ماريو دياني" حول أسباب تحول الاحتجاجات الى العنف إذ تقول ديلابورتا إن الحركات تصبح متطرفة بعاملين، تصاعد الشرطة و ما وضفته بالتصعيد التنافسي و ذلك عندما يتنافس المحتجون لكسب الأجواء ضد الخصوم السياسيين وجماعات الاحتجاج الأخرى. و إذا كانت الشرطة و حراس الأمن الخاص سريعين جدا لاستخدام العنف فإن هذه التفاعلات والاختلالات تقود المتظاهرين الى أعمال عنف فتطلق أفعالهم ما سماه عالم الاجتماع ويليام

[1] غربي، هيبة 2020 م(: نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص) مرجع سابق

غمسون، " ..... الظلم" في جميع أنحاء الدولة و هو ما عبرت عنه ديلابورتا بالقول إن العنف يخرج من العنف ، و هو ناتج من الانسداد الأفق السياسي لهذه المجموعات، مما يؤدي بأفرادها الى استخدام العنف. وحسب ديلابورتا فإن آلية التطرف أو الدفع نحو التطرف و العنف السياسي يتطلب النظر الى الفرص السياسية، حيث أن العنف يمثل أحد الخيارات المطروحة لممارسة السياسة أما م محدودة أو منعدمة.

رغم أن ديلابورتا ركزت في دراستها على جماعات العنف اليسارية في ايطاليا و ألمانيا مع انسداد أفق التحول السياسي في النصف الثاني من القرن العشرين الى جانب تصاعد هذه المواجهات في الشارع بين المتظاهرين و الشرطة فإن منظورها التحليل استثمر في نجاح دراسة السياق الجهادي الاسلامي كما فعل" توماس هيجامر" في دراسة القاعدة في السعودية و جزيرة العرب، و ترى ديلابورتا ان عملية التطرف والردكلة Radicalisation تبنى عادة على خيارات المواجهات العنيفة من الأمن الى جانب هيمنة القبضة الأمنية و ظهور مشهد الاشتباكات بين أنصار اليمين المتشدد و اليسار في الشوارع.[1]

يشير " أكرم ألفي" الى أن تحليل ديلابورتا يمكن تطبيقه على السياق المصري ما بعد 30 يونيو وفض اعتصام رابعة و النهضة لتصبح أداة لفهم صعود حركات العنف الجديدة إذ تساهم هذه الوضعية في صناعة ما يعرف بالمحاربين الجدد الذين يخرجونمن بوتقة اشتباكات سواء مع الأمن أو مع فصائل أو حركات سياسية، فهؤلاء يتبنون العنف خلال عمليات المواجهة المباشرة و مع تراجع رقم المظاهرات و منحى الاحتجاجات فإن الخبرات السابقة للاحتجاجات العنيفة تلعب دورا بارزا في نزوع عدد من المشاركين فيها للتفكير في العنف الفردي كحل، ففي هذه النقطة مع انسداد الفرص السياسية التي تتزامن مع تراجع الحركة و انتهاء الزخم و تحول المشاركين في الاحتجاجات في مرحلة الاحباط يفقد عددا ليس بقليل الايمان بالوسائل السلمية للاحتجاج و ينتقل الى مرحلة العنف.[2]

---

[1] غربي، هيبة 2020 م(: نظرية الحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص) مرجع سابق

[2] غربي هيبة، المرجع نفسه

ثانيا : النظرية الهيكلية المجتمعية: (البنائية)

هناك بعض المفاهيم المرتبطة بالنظرية البنائية وتتمثل في اللغة والبيئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي .

1- **اللغة:** تعتبر اللغة احد الوسائل الاجتماعية للتعلم و أكثرها قوة، فهي تزيد من عملية التواصل الاجتماعي في التعبير و نقل الافكار و اللغة وسيلة تكون القدرة على التفكير و تنظيم المعاني عبر مختلف أشكالها أي تعمل كوسيط للتفكير .

تركز على الجانب الاجتماعي في عملية تعلم اللغة، وترى أنَّ المتعلم يكتسبها من خلال التفاعل الاجتماعي الايجابيوالوسط الذي يعيش فيه ، حيث تعتبر الثقافة المحدد الأساسي لنمو المنطقة القريبة والمركزيةلدى المتعلم في ظل تطوّر الظواهر الاجتماعية أو بعض العناصر من الوعي في سياقات اجتماعية حقيقية أو شبه حقيقية .[1]

2- البيئة الاجتماعية:

ثالثا : نظرية الصورة

ويقول أصحاب هذه النظرية إنه بينما يستطيع الفرد أن يحتفظ بداخله بالعديد من الصور المختلفة الخلاصة بجماعته الداخلية، وكذلك الجماعات الخارجية التي يشعر بالعداء تجاهها، فإن صورة واحدة تكون هي المسيطرة عليه وتسمى الصورة المهيمنة أو الصورة المسيطرة، إنها تلك الصورة التي تعتمد في تكوينها على نوع ما من الادراك بأن جماعة ما أخرى؛ جماعة تمتلك القوة والثروة وربما الثقافة علىنحواستثنائي وظالم، وأن ذلك لم يحدث إلا أنالجماعة الاخرى قد امتصت ثروات ومقدرات خاصة بنا. هكذا قد تكشف الصورة الخلاصة بتلك العالقات الموجودة بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية عن وجود نوع من الظلم أو الغياب للعدالة أو المساواة أو الشرعية، وعن أنه يتم تغيري مثل هذه العالقة من خلال بعض الافعال العنيفة التي تسمى في الغالب بالإرهاب. والارهاب هنا مصطلح يعرب عن وجهة نظر

---

[1] عماد المدولي، كيف يؤثر الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور؟، 2018.09.12 .
https://arabicpost.net/

الجماعات الاكثر منزلة أو مكانة وثروة، فماتقوم به تلك الجماعة أو الجماعات المناوئة إنما يمثل تهديد مكانتها المتفوقة وخطر على وجودها أيضا .[1]

لقد حاولت العديد من التوجهات النظرية معالجة وتفسير الاتجاهات المتطرفة ن وتحديد ابعادها ومسبباتها وخصائصها ، لدى الشباب ، هذه التوجهات النظرية المتعددة لم تكن متضاربة في تحليلها ، ولكن يرجع هذا التعدد والتنوع الى تباين وجهات النظر في معالجة الجوانب المختلفة لتلك الاتجاهات في علاقتها بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع ، كذلك يرجع هذا التنوع في المنطلقات النظرية التي تعالج تلك الاتجاهات المتطرفة في ما يتعلق بأوضاع الشباب ، واتجاهاتهم وقيمهم السلوكية وحركاتهم السياسية الى نماذج للامتثال والمسايرة والرفض والمغايرة مع النسق القيمي السائد في المجتمع.[2]

المطلب الثالث: حدود العلاقة بين الفكر العنيف والتطرف العنيف

إن الدافعية للتطرف العنيف تعتبر القمة المحركة للأفعال الأفراد و الجماعات، و تتباين هذه الأفعال أو الانشطة بتنوع دوافع هؤلاء الافراد او الجماعات، و تنوع قيمهم و معتقداتهم و ايديولوجياتهم ايضا، و هي تنحو او تتوجه غالبا نحو تحقيق هدف او مجموعة أهداف معينة مادية و معنوية، انطلاقا من توفر محيط او بيئة حاضنة له، تساهم في نشر افكارها و معتقداتها، و تبني من خلاله قواعدها و نظامها تحقيقا في الاخير لما تصبو اليه وفق تصورها.

أولا / دوافع و أساليب انتشار التطرف العنيف

إن جذور التطرف العنيف التي تؤدي الى العنف متنوعة و متعددة، فلا توجد علامة واحدة تشير بأي درجة من اليقين الى أن الشخص معرض للخطر، في العادة تصنف دوافع التطرف العنيف ضمن فئتين .

1- عوامل الدفع: (PUSH FACTORS)

[1] عماد المدولي، كيف يؤثر الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور؟، 2018.09.12 . https://arabicpost.net/

[2] المرجع نفسه.

حيث تضير عوامل الدفع الى الظروف المؤدية الى التطرف العنيف و العمليات الأوسع التي قد تدفع الأفراد نحو المجموعات المتطرفة.

2- عوامل الجذب: (PULL FACTORS)

و هي تفهم باعتبارها حوافز فردية تستقطب المجندين المحتملين و الأسا المنطقي الذي قد يستخدم لتشريع العنف.[1]

و للتحديد عوامل الجذب و الدفع نلخصها في النقاط التالية:

3- عوامل الدفع: و تتمثل في العوامل التالية:

- سوء الادارة و انتهاك حقوق الانسان و سيادة القانون ، حيث يميل التطرف العنيف الى الازدهار في بيئة يطبعها سوء الادارة و أوجه قصور الديمقراطية و الفساد، و ثقافة الافلات من العقاب على السلوكيات غير المشروعة التي ترتكبها الدولة أو وكلائها.
- النزاعات الطويلة الأمد و التي لم يتم تسويتها: تصبح النزاعات الطويلة الأمد و التي لم يتم تسويتها لها المجال في توفير تربة خصبة للتطرف العنيف.
- نشر الفكر المتشدد في السجون: تبين البحوث أن المعاملة القاسية في مرافق الاحتجاز يمكن أن يكون لها دور يتسم بقدر محير من القوة في تجنيد عدد كبير من الأفراد الذين انضموا الى الجماعات المتطرفة.[2]
- انعدام الفرص الاجتماعية – الاقتصادية (الفقر، البطالة، الفساد .. الخ)
- التهميش و الظلم و التمييز (بما في ذلك اختبار الاقصاء و الظلم)

4- **عوامل الجذب:** تتمثل في العوامل التالية:

- **الخلفيات و الدوافع الشخصية:** يمكن لتجربة شخصية سلبية تتناغم مع خطاب الايديولوجيات المتطرفة العنيفة أن تزيد في احتمال أن يعانق الشخص التطرف العنيف
- **المظالم الجماعية و الشعور بالتعرض للإيذاء:** يمكن للموروثات التاريخية أو المظالم الجماعية النابعة من التسلط و القمع و القهر، أو التدخل الأجنبي أن تشكل

[1]- منظمة الأمم المتحدة للتربية و التعليم و الثقافة ' منع التطرف العنيف من خلال التعليم " 2018، ص 21.22 .
[2] الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام خطة عمل لمنع التطرف للإيذاء العنيف، 24 ديسمبر 2015 ، ص 10

أساسا تقوم عليه خطابات التعرض للإيذاء و يمكن أن تشير تلك الخطابات ردود فعل عاطفية بسيطة و قوية تستغلها عند ذلك الجماعات المتطرفة العنيفة.

- **تشويه و اساءة استخدام المعتقدات و الايديولوجيات السياسية:**و الاختلافاتالاثنية و الثقافية (جذب وجهات النظر التبسيطية للعالم التي تقسم العالم الى مجموعتين " نحن و هم " الخ .....
- **جذب القيادة الكاريزمية و الجماعات و الشبكات الاجتماعية،** فثمة سياقا اجتماعيا يتيح شكلا من أشكال التنظيم و التوجيه لهذه العناصر، و غالبا ما يتحقق هذا بتدخل زعيم أو فاعل سياسي ذي جاذبية، و من خلال شبكات أسرية و اجتماعية غير رسمية.[1]

لتوضيح أكثر، ذكره دوافع و أساليب انتشار الفكر المتطرف العنيف ارتأينا تقديم مثال عن دراسة عينية بخصوص عوامل الاستقطاب للفكر العنيف و الارهاب " رحلة الى التطرف في افريقيا.. العوامل و الحوافز و نقطة التحول للتجنيد " و هي عشر كلمات شكلت عنونا رئيسيا لدراسة أعدها " برنامج الأم المتحدة الانمائي" للانضمام الى تنظيم متطرف عنيف " و ذلك من خلال مقابلة مباشرة أجراها الباحثون مع متطرفين أفارقة سبق لهم الانخراط في التنظيمات الارهابية، امتدت الدراسة عامين اعتمدت على إجراء لقاءات مباشرة مع 718 شخصا في كل من الصومال، نيجيريا و كينيا و السودان و الكاميرون بينهم 81 % من الذكور و 19 % من النساء و الفتيات جرى تقسيمهم الى ثلاثة مجموعات، الأولى مجموعة متطوعين و ضمت 495 شخصا انضموا طواعية الى الجماعات المتطرفة العنيفة بنسبة بلغت 69.94 % من إجمالي العينة، الثانية اشتملت على 78 فردا تم تجنيدهم بالقوة (10.86 %) و شكلت النساء و الفتيات نسبة 53 % من تلك المجموعة بالإضافة الى المجموعة الثالثة أطلق عليها مجموعة مرجعية، و تشكل من 145 فردا لا ينتمون الى أي جماعات متطرفة عنيفة مثلوا 20.19 %من عينة البحث.

1- **عامل الطفولة التعيسة:** من بين أهم النتائج التي توصل اليها الباحثون من فك طلاسم " دائرة صناعة الموت" في القارة السمراء أن الطفولة التعيسة تؤدي دورا

[1]- الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الامين العام ، مرجع سابق.

حاسما في تجهيز الطفل مستقبلا للانخراط في التنظيمات الارهابية و أظهرت نتائج الدراسة أن 83 % من الذين انخرطوا طواعية في التنظيمات المتطرفة العنيفة من جراء الافتقار الى الدور الذي تؤديه الأم في حياة أي شخص و نموه و هي النسبة التي ارتفعت الى 87 % بين من أرغموا على الانضمام لتلك التنظيمات في حين بلغت 90 % من المجموعة المرجعية، حيث أكدت الدراسة أن ثمة ارتباطا قويا بين الأفراد الذين انظموا للجماعات المتطرفة و معاناتهم بسبب حرمان من أحد الوالدين أو كليهما معا أو غياب تأثير الفاعل للوالدين في مرحلة الطفولة و الأمر نفسه بالنسبة لمن مر بمراحل يأس و احباط في طفولته أو عانى من عقوبات جسدية، ما يعني أن التنشئة الاجتماعية السلبية للفرد أحد العوامل الجوهرية لتجنيد هذا الفرد.[1]

2- **التعليم العلماني و الديني**: كشفت الدراسة وجود علاقة طردية بين انخفاض المستوى التعليمي و اقبال الفرد على الانضمام لتنظيم متطرف عنيف، فعلى صعيد التعليم العلماني أشارت النتائج الى أن 16 % ممن انضموا طواعية لمثل هذه التنظيمات تلقوا تعليما علمانيا لمدة تراوحت بين 3 الى 10 سنوات و لم يذكر أي منهم أنه تلقى تعليما علمانيا لمدة تفوق 15 سنة.

و فيما يتعلق بالتعليم الديني أشارت الدراسة إلى انه على الرغم من ان نصف المشاركين في الدراسة اعترفوا بأن الدين هو السبب الأكبر لانضمامهم للجماعات المتطرفة فإن 57 % منهم أقروا بأن لديهم فهما قليلا أو منعدما للنصوص الدينية.

3- **انعدام الثقة بالدولة:** و تبرز الدراسة صورة الفرد المهمش المهمل طيلة حياته منذ طفولته، الذي تتوفر له ظروف معيشية جيدة أو مشاركة ذات مغزى في الحياة العامة، و وفقا لنتائج الدراسة فإن 83 % مما تم تجنيدهم يؤمنون بأن الحكومة لا تهتم إلاّ بمصالح فئة قليلة و أكثر من 75 % لا يثقون بالسياسيين و لا بالجهاز الأمني للدولة حيث تضير الدراسة الى أهمية قدوة الدولة و مدى استقرارها باعتبارها وثيقة الصلة بمدى انتشار التطرف من عدمه إذ كلما ضعف استقرار الدولة ما زادت العمليات الارهابية فيها.

[1] الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الامين العام ، مرجع سابق

4- **الانعزالية والإحساس بالأنا**: تشير الدراسة أيضا الى ان عامل التنشئة الاجتماعية له تأثير مهم في عملية التجنيد للتطرف، إذ لا يمكن ان تقع العمليات الارهابية بين عشية و ضحاها، و أظهرت الدراسة أن أكثر من 71 % ممن تم تجنيدهم يندفعون للتجنيد الفوري عقب قتل أحد أفراد العائلة أو صديق لهم إضافة للتأكيد على أن الصديق او القريب له دور كبير في عملية التجنيد، إذ ذكر 50 % من المبحوثين الذين انضموا طواعية لتلك التنظيمات أنهم تم تقديمهم الى التنظيمات من خلال صديق على الأنترنيت.

5- **الشباب وتوجههم للتطرف العنيف**: تشير الدراسة هنا أنه من الصعب تجنيد التنظيمات الارهابية لكبار السن، مؤكدة أن 53% من المبحوثين راوحت أعمارهم بين 17 و 26 عاما، عند انضمامهم الى التنظيمات المتطرفة العنيفة وعن الدوافع الاجتماعية و العاطفية التي تدفع الشباب الى التطرف تشير الابحاث إلى أن من ضمنها التهميش الاجتماعي من قبل الحكومات لأفرادها و عدم تلبية احتياجاتهم الاجتماعية، فعدم وجود خطة مجتمعية شاملة قائمة على تنمية بشرية حقيقية، تجعل الشباب ينساقون الى الجماعات المتطرفة و التي يجدون لديها البديل عن رفض مجتمعهم لهم، إذ تجيد التنظيمات الارهابية في ذلك اللعب على وتر حلم الشباب بالمدينة الفاضلة، و اقناع هؤلاء الشباب بأن لدى التنظيمات الوسائل التي يحقق فيها حلمه بالعيش في تلك المدينة، و مجرد أن يصطدم هؤلاء الشباب بالواقع المرير، تكون ردة فعلهم المباشرة الانضمام للجماعات المتطرفة، عقابا للمجتمع و لكي يثبت لذاته أنه موجود و ليس نكرة.[1]

ثانيا : دور التطرف الفكري في نشر التطرف العنيف و الارهاب.

يعبر التطرف الفكري عن التعصب لرأي معين دون غيره من الآراء الأخرى، و يعبر هذا الرأي في هذه الحالة عن الاعتدال بل المغالاة في التشبث بهذا الرأي و الإصرار عليه (أفكار ومعتقدات دينية) حتى لو كانت خاطئة أو نتيجة عدم فهم أو وعي حقيق بالمضمون الروحي و الاجتماعي لتلك المعتقدات الدينية.

[1] حسين المؤيد "الآثار السلبية للتطرف الفكري" جامعة الموصل، العدد 1 ، 2011 متوفر على الرابط: www.masters.com

فالعامل الفكري دور مهم في تفعيل الاعمال المتطرفة و له تارخ طويل، فإن المتتبع للتاريخ يجد أن المجتمعات المتنوعة لطالما عانت من انشقاقات ضربت وحدتها و تماسكها في الصميم، نتيجة للتطرف الفكري، فهو يعمل على تخريب المنظومة الفكرية و المجتمعية، و له أثر سلبي على الكيانات السياسية، فقد يكون من عوامل اضعافها أو اسقاطها، كما يترك أثرا سلبيا على الكيانات الحضارية و المسيرة الحضارية للأمم و الشعوب ، لأنه يعرقل هذه المسيرة او يتسبب في حرفها و قصورها.[1]

و يعد الاحقاق في الحياة الأسرية من أهم الاسباب المؤدية الى جنوح الافراد و اكتسابهم بعض الصفات السيئة، بل و فشلهم في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي و محاربة الجنوح الفكري و الأخلاقي لدى الفرد و قد يكون هذا الاحساس دافعا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتحقق له ذلك فإنه يلجأ الى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك الى ارتكاب جرائم ارهابية لإثبات الذات.[2]

إن محاصرة الافكار و إغلاق منافذ التعبير و الكلام و سلب الحقوق المدنية و السياسية، و كذا التضييق على ممارستها الى غير ذلك من وسائل الكبت و التسلط و القهر التي تمارسها بعض المجتمعات و الحكومات على بعض الأفراد و الجماعات، كل هذه الضغوطات التي يتعرض لها الفرد تجعل منه شخصا مهيئا للفكر المتطرف، مما يحوله مع الوقت الى فكرة المواجهة الفكرية و السعي الى إثبات الذات من خلال ذلك. و هذا يؤدي الى سبب من أسباب نشوء الافكار الضالة وبالتالي ظهور التناقض في حياة الناس، فهناك تناقض كبير بين ما يقرؤه المرء فيكون هذا التناقض و التباين بداية الانحراف الثقافي أو الفكري لأن الشخص المنحرف عندما يرتكب أفعالا جائحة فإنه يكون حينئذ مخلص لمبادئ تشبع بها ثقافته، و هي التي تجعله الشخص المستعد لارتكاب الافعال الجانحة، و هذا يعين وجود أفكار منحرفة في العقل.[3]

[1]- حسين المؤيد "الآثار السلبية للتطرف الفكري" المرجع نفسه.
[2]- جميل ابو العباس الريان " المتطرفون نشأة التطرف الفكري و اسبابه و آثاره و طرق علاجه" النخبة للطباعة و النشر.
[3] - المنهجية التربوية ودورها في مواجهة ظاهرة التطرف (البحرين، مركز الاعلان الأمني)

ثالثا : البيئة الحاضنة للإرهاب و التطرف العنيف:

يمكن القول أن البيئة الحاضنة تعني سهولة تحرك التنظيمات الارهابية في بعض المناطق، التي توفر حيزا يمنحها شروط و أسبابا ملائمة تسمح لها بالتحرك، يضاف الى ذلك قدرتها على التغلغل فيها، فإما لعدم وجود رد فعل قوي إزاءها أو لعوامل مشجعة لها على الاستمرار بما يعني وجود مشتركات بين الارهاب القادم و الارهاب الكامن، أي بين الارهاب المتحرك و الساكن و الأمر يتعلق بالفكر و السلوك.

و تأسيسا على ما تقدم يمكن الحديث على ثلاثة أنواع من البيئة الفكرية الحاضنة للإرهاب، و هي التي تمثل الحيز الجيو سياسي.

النوع الأول: البيئة المصنعة للإرهاب

و هي البيئة المنتجة له و ليس حاملة لفايروسه فحسب، و هي تعتمد على نخب فكرية و سياسية و ثقافية تعمل على بلورة المنطلقات الفكرية للإرهاب الديني و ذلك باستخدامها الدين كمرجعية لخطابها السياسي و بالطبع وفقا لتفسيراتها و تأويلاتها للنصوص الدينية، و تسعى هذه المجموعة حتى و إن كانت صغيرة لانضاج العوامل الذاتية للقيام بالإرهاب، توفير أموال، حلقات نقاش، كتب و دراسة ــ مساعدات و ذلك بالاستفادة من إنضاج العوامل الموضوعية ، اضطهاد طائفي، شعور الاقصاء أو التهميش أو التمييز ، ضعف التنمية، أحزمة الفقر .... إلخ[1]

النوع الثاني: البيئة المولدة للإرهاب:

تلك التي تتسم بحضور مؤثر للتطرف الديني و تغليبه على حساب مرجعية الدولة و مؤسساتها، و يلعب الفقر و الجهل و ضعف التنمية، لاسيما في المناطق البعيدة و النائية بشكل عام دورا على هذا الصعيد، مثلما تكون المدن و الأحياء الفقيرة المكتضة بالسكان مرتعا خصبا للجماعات التكفيرية الارهابية التي تتغلغل في أوساط السطان مستغلة معاناتهم و احتياجاتهم الى قنابل موقوتة.

النوع الثالث: البيئة المستعدة لقبوله:

يتحول الاستعداد الى تعاطف تدريجي و ربما لاحقا الى انقياد، و على أقل تقدير فالموقف غير السلبي من وجود التنظيمات الارهابية يخلق مجالا حيويا لها للعمل، و

[1] جميل ابو العباس الريان " المتطرفون نشأة التطرف الفكري و اسبابه و آثاره و طرق علاجه" مرجع سابق.

يبني في هذه البيئات مرتكزات يمكن أن تشكل عناصر جدب مؤثرة في الحاضر أو في المستقبل، خاصة إذا كانت هذه البيئات تشعر بالهشاشة و الضعف و عدم التماسك و الوحدة فما بالك إذا كان بعضها يشعر بالتهميش و التمييز و عدم المساواة و الغبن[1]

المبحث الثالث / التطرف العنيف في البيئة العربية الاسلامية: الجذور والاشكال

سنحاول في هذا المبحث من خلال المطالب المدرجة فيه أن نرسم مخططا عاما للموضوع محل الدراسة بالتدرج من الإطار العام الى الإطار الخاص من خلال رسم خارطة مبسطة لمختلف حركات التطرف العنيف عالميا، ثم في البيئة العربية الإسلامية باعتبارها البيئة المباشرة للدول المغاربية.

المطلب الأول / الايديولوجيات المتطرفة في العالم المعاصر

عرف المجتمع الدولي ظاهرة التطرف العنيف منذ أمد بعيد ، اد تمتد جذورها التاريخية لنشأة كيان الدولة ذاتها اين عمدت الطوائف السياسية والايديولوجية والدينية المتطرفة الى ترويع وترهيب المجتمع البشري لإجباره ودفعه الى تقديم تنازلات والرضوخ لمطالب تصب في مصلحة تلك الطوائف ، وفي نظرة اشمل لمفهوم التطرف نجد انه بحسب اتجاه من الفقهاء يرى التطرف على انه كل ما يؤدي الى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية الشائعة في المجتمع ، معبرا عنه بالعزلة او السلبية والانسحاب ، او تبني قيم ومعايير مختلفة ، قد يصل الدفاع عنها الى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي او سلوك جماعي منظم ، بهدف احداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الاخرين[2] ، فالتطرف وفقا للمفاهيم الثقافية والايديولوجية قد يتحول من مجرد فكر الى سلوك ظاهري او عمل سياسي ، يلجأ عادة الى استخدام العنف كوسيلة الى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف أو اللجوء الى الارهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك الاهداف والافكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف ، كما يرتبط التطرف

---

[1] توطئة - عبد الحسين شعبان ، وزارة لتعليم العلية و البحث العلمي 2018.

■ البيئة الفكرية الحاضنة للتطرف و الارهاب

[2] إيريك روزند-،في استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف، غالباً ما تتفوّق السياسة على الأدلة مرجع سابق 6 مايو 2019 https://www.brookings.edu

أيضا بالعديد من المصطلحات كالتعصب مثلا ، أما في الوقت الراهن فقد عرفت ظاهرة التطرف وما انجر عنها من اعمال ارهابية منعطفا خطيرا في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم والتي مست عديد النواحي سيما تطور التكنولوجيا العسكرية بما في ذلك صناعة الاسلحة ، هذا الى جانب عديد العوامل الاخرى المساهمة في تفاقم الظاهرة ولعل من ابرزها طبيعة العلاقة بين نظم الحكم والمعارضة في العديد من الدول ، واحتدام الصراعات الداخلية السياسية العقائدية والثقافية والاقتصادية ، فالتطرف ظاهرة ملازمة لتطور المجتمع الدولي طالما ظلت دوافعه قائمة داخليا وخارجيا .

ويذهب (سيجلمن) مؤيدا هذا التفسير عندما أرجع ظواهر كالتطرف والعنف الى عدم الاستقرار السياسي في الدولة نتيجة عدم العدالة والمساواة بين الأفراد والجماعات ، فالتطرف تعبير عن حالة التعارض القائم بين مصالح الجماعات ، وتزايد الشعور بالظلم والحرمان وعدم المساواة والاضطهاد بأشكاله المختلفة خاصة السياسي والاقتصادي والاجتماعي .[1]

ان التطرف الايديولوجي مثله في ذلك مثل العولمة ، ظاهرة تشغل العالم والناس ومشكلته أنه لا يتعلق فقط باتجاهات فكرية منحرفة أو رؤى للعالم متخلفة وبدائية فقط ، ولكنه يتحول في مجال الممارسة ، على مستوى الأفراد والجماعات وبعض الدول الى ارهاب صريح ، وهذا الارهاب لا يوجه ضرباته للخصوم الفكريين أو السياسيين ، لكنه يصوب سهامه المسمومة الى المدنيين بصورة عشوائية ، ما يؤدي الى سقوط مئات القتلى والجرحى ، وهناك في الفكر العلمي العالمي دراسات متعددة عن التطرف الايديولوجي والارهاب ، بحيث يحتار الباحث أي دراسة يعتمد عليها ان أراد أن يقدم تعريفا للتطرف الايديولوجي وأبعاده المتعددة بغير أن يغوص في خضم النظريات العلمية المتعمقة الصعبة ، التي ليس من السهل على القارئ العادي أن يلم بها ويفهمها ، وقد وضع عالم النفس الجنوب افريقي من جامعة" ناتال" " كيفين دور هايم "، خصصها لسياسات العلم في مجال التنظير للمعرفة السلطوية ، واستعرض فيها بشكل معمق نظريات

[1] إيريك روزند-،في استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف، غالباً ما تتفوّق السياسة على الأدلة مرجع سابق 6 مايو 2019 https://www.brookings.edu

أربع تسود في ميدان البحث عن العلاقة بين الاسلوب المعرفي والمضمون الايديولوجي وهي السلطوية ونظرية التطرف ونظرية السياق ونظرية تعددية القيم ، وقد حاولت هذه النظريات جميعا أن تحل مشكلة التعتيم النظري العالمي والسياقات التاريخية السياسية ، حيث أن التركيز على الحركات السياسية الايديولوجية طغت على معظم الدراسات ، وبالنظر الى مفهوم الايديولوجيا من الناحية الفلسفية بأنها مجمل التصورات والافكار والمعتقدات وطرق التفكير لمجموعة ما ، أمة أو فئة اجتماعية أو طائفة دينية أو حزب سياسي ، وتكون الايديولوجيات عادة مشروطة ومحددة بالظروف المناخية والعادات الاجتماعية ، فالأيديولوجيات ترتبط بالعمل والسلوك الاجتماعي والسياسي ، فهي تحرض الناس على العمل السياسي وتوفر الاطار الاساسي لمثل هذا العمل ، فهي تغرس العاطفة وتدعو الى التضحية ، فهي تعتمد على طبيعة الفرد وعلاقته بالجماعة ، أما الايديولوجيا في الاحزاب السياسية فهي تعني مجموعة الافكار والمبادئ السياسية والدينية والاخلاقية والقومية التي أسس عليها الحزب ، ويحاول أي حزب ترجمة أفكاره الى واقع لتنظيم الأفراد وسلوكياتهم ، ويرى جونز فيري أن الايديولوجيات السياسة لها نفس خصائص أشكال الايديولوجيات الأخرى وهي المعتقدات بشأن طبيعة العالم والاهداف السياسية أيا كانت .[1]

لقد استخدم مصطلح الايديولوجيا السياسية من قبل علماء الاجتماع السياسي لوصف عدد من المفاهيم ــ فهي تجيب حول تساؤلات مثل من هم الذين سيصبحون حكاما وكيف سيتم اختيارهم وماهي الميادين التي سيستندون اليها في ممارسة الحكم ، وتمثل نوعا من الجدل أو الحوار بين وجهات النظر المتعارضة وتؤثر في قيم الحياة العامة وتتبنى برامجا للدفاع عن الأنظمة الاجتماعية أو اصلاحها أو هدمها، وتمثل تبريرات لصالح الجماعة وهي تعبر عن الطابع المعياري والأخلاقي على مستوى الشكل والمحتوى ، وأخيرا تمثل جزءا من سياق أشمل يتضمن نسق الاعتقاد بأكمله ، يقودنا هذا الطرح الى العودة مجددا لتأثير الايدولوجيا في التطرف وكذا درجات العنف ، فقد تستخدم الايديولوجيا السياسية لإضفاء الشرعية والتضامن والتعبئة والقيادة والاستغلال والتواصل

[1] إيريك روزند-،في استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف، غالباً ما تتفوّق السياسة على الأدلة مرجع سابق 6 مايو 2019 https://www.brookings.edu

والوفاء العاطفي والنقد واليوتوبيا والمحافظة، فالوظيفة المهمة للأيديولوجيا هي تشكيل الافكار الفاعلة وتعبئتها للوصول تحقيق أهدافها المسطرة من منطلق ايديولوجي فكري يجب أن تتحقق بأي صالعنيف كألية مشروعة من أجل حماية المصالح المادية والسلطوية بتحريك المحركات العاطفية والسمات الشخصية نتيجة الوفاء العاطفي [1].

وقد عرف العالم ظهور حركات متطرفة عديدة تركت الأثر ومازالت في تركيبة المجتمعات العلاقات الدولية ولعل أهمها وأكثرها عنفا وتأثيرا هي الحركات المسلحة الارهابية والتي اعتمدت على ايديولوجيتها المتطرفة مثل تنظيم داعش، وحركة طالبان، وحركة الشباب الأصولية، وجماعة بوكو حرام. وإلى جانب التنظيمات الإرهابية الأربع الخطيرة، فإن هناك مئات من الجماعات المتطرفة تتوزع في أنحاء العالم، ومعظمها مجموعات صغيرة، باستثناء تنظيم القاعدة الذي يعتقد أنه يضم العديد من المقاتلين في دولة في الشرق الأوسط وأفريقيا.

وهناك مجموعات أقل شهرة أخرى، لكن بدأت تبرز في الفترة الأخيرة بما في ذلك تنظيم "جماعة الفولاني" في نيجيريا الذي كان سببا زيادة كبيرة في عمليات عنف هناك وفي سوريا ، هناك العديد من الجماعات الإرهابية ، بما في ذلك هيئة تحرير الشام (المعروفة سابقا باسم كل من جبهة فتح الشام، والنصرة) و "جيش الإسلام"، وفي باكستان ، تنشط مجموعات إرهابية كثيرة مثل "لاشكار جانجفي" وفصيل خراسان لتنظيم داعش ، الذي ينشط أيضًا عبر الحدود في أفغانستان، وأما في الهند المجاورة ،فقد كانت المجموعة الأكثر فتكا العام الماضي هي الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) وتعتبر ولاية جامو وكشمير الهندية الشمالية محورًا خاصًا للنشاط الإرهابي في الهند، ففي العام الماضي، كانت هناك 5 جماعات متشددة فاعلة على الأرض منها، لاشكر طيبة، وحزب المجاهدين،[2].

وفي اليمن، فإن الجماعة الإرهابية الأكثر نشاطات هي ميلشيات الحوثي التي تقاتل الحكومة الشرعية، كما أن هناك ما بات يعرف باسم "تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، و"تنظيم عدن أبين" التابع لداعش ، أما في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية،

[1] عقل صلاح، " الحركات السياسية الأيديولوجية بين النظرية والتطبيق " مجلة شجون عربية، 2018.

[2] ابراهيم كالن ترك برس www.turkpres.org

فيشكل المتطرفون اليمينيون تهديدًا متناميًا ، نفذت تلك الجماعات العنصرية هجمات إرهابيا ، ووقعت تلك الهجمات بدوافع عنصرية تؤمن بتفوق العرق الأبيض، ومعادية للأقليات الدينية والعرقية [1].

المطلب الثاني: حركات التطرف العنيف في المجتمعات الاسلامية المعاصرة

يجب الاعتراف بأن جذور هذه الفئة ليست حديثة ولا غريبة على بيئة التراث الإسلامي، فإن التطرف الحديث إنما هو إعادة إنتاج لحركات الشغب، ومحبي الحروب، والاضطرابات في التاريخ الإسلامي، الذين يتخذون في الغالب اسم الخوارج، وهم فئات كثيرة ، ظهرت جذورها وبذورها الأولى في وقت مبكر من تاريخ المسلمين، واشتهرت بمقولاتها وبمواقفها التكفيرية للحكام وللمجتمع، وتهييج العامة، ورفع السلاح في وجه المخالف، وقد أرهقت الأمةَ واجهضت الكثيرَ من مشاريعها، وأسْدَت خدمة مجانية لأعدائها.إن المعارف المسببة للتطرف بعضها ليس جديداً، وإنما هو وريث لفكر كان في تراثنا وتاريخنا، وهو علاقة هذه الفئات الخارجة بالنص، باعتبار أنها فقدت الصواب في التعامل مع واقع النصوص، وجانبت الصدق في استشهادها بها وجهلت الحق.[2] إنَّ فكر الخوارج بفرقها الكثيرة، يتميز بحرفية في الفهم بلا تأويل ولا تعليل، واجتزائية في الدليل وفروع بلا أصول، والأخذِ بالجزئيات مع إهمال الكليات.

تحظى دراسة الجهود والحركات الإسلامية الإصلاحية الحديثة بأهمية كبرى في هذه المرحلة ربما تفوق أي مرحلة سابقة، فقد حدثت تحولات وأحداث مهمة تبدت فيها أولويات واحتياجات جديدة يجب إدراكها، وظهرت خريطة جديدة من الامتدادات والحركات، وثمة تحديات وعيوب كثيرة رافقت العمل الإصلاحي .[3]

ونشأت أيضا حركات إسلامية تتخذ من العنف والتطرف وسيلة للعمل والتغيير، مثل الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد في مصر، والجماعات الإسلامية المسلحة في

[1] أخبار اليوم، أخطر 4 تنظيمات ارهابية ماذا فعلت بالعالم خلال عام https://www.akhbaralyawm.comF

[2] سعود الشرفات، قراءة في كتاب "التطرف" لإبراهيم غرايبة، منتدى حفريات على الأنترنت: شوهد يوم 2020/04/15 https://www.hafryat.com/ar

[3] ابراهيم كالن – مرجع سابق

الجزائر، وشبكات وخلايا إسلامية منتشرة في العالم يعتقد أنها تنظمها شبكة القاعدة بقيادة أسامة بن لادن، ويعتقد أنها مسؤولة عن مجموعة كبيرة من أحداث العنف أهمها بالطبع تدمير برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك أو ما اصطلح على تسميتها بأحداث 11 سبتمبر 2001.

بالإضافة إلى مجموعات أخرى كثيرة ارتبطت بأحداث معينة أو سلسلة من المواقف مثل جماعة أنصار الإسلام في كردستان، والجماعات السلفية الجهادية التي يعتقد أنها مسؤولة عن مجموعة من أحداث العنف في اليمن والسعودية وإندونيسيا، وهناك أيضا جماعات مسلحة ترتبط بمطالب استقلالية أو انفصالية في الفلبين والشيشان وكشمير. ويمكن ملاحظة خصائص جديدة للمشهد الإسلامي مختلفة عن المرحلة السابقة أهمها صفتان: الأولى هي الصعود الكبير للحركات السلفية الجديدة القائمة على العنف والمقاومة والتطرف، واجتذابها أعدادا كبيرة من المتطوعين والمؤيدين، وقدرتها على تنظيم أعمال مقاومة مسلحة، كما يحدث اليوم في أفغانستان والعراق، أو القيام بعمليات عنف مسلح كما حدث في الولايات المتحدة وإندونيسيا والسعودية واليمن وأفريقيا .

أما السمة الثانية فهي انتقال مسؤولية الجهود الإصلاحية من الحركات المنظمة إلى حالة مجتمعية تنهض بها شبكة من الحكومات والمؤسسات والجماعات والأفراد[1].

وربما يكون أيمن الظواهري وجماعة الجهاد وليس أسامة بن لادن مفتاح فهم التحولات التي جرت في الحركة الإسلامية، فقد كشفت الثمانينيات في مصر و التسعينيات في أفغانستان أن جماعة الجهاد المصرية تقود تحولات كبرى في الحركة الإسلامية في مصر والعالم العربي والإسلامي. وكان قادة ونشطاء الجهاد مؤهلين أكثر من غيرهم للمبادرة والقيادة في وسط الشباب الإسلامي غير المتعلم وغير المنظم والمقبل بزخم وحماس على برامج المقاومة المسلحة في أفغانستان، وأفكار العنف والتطرف ممن لم تستوعبهم الحركة الإسلامية التقليدية وربما لم تعرف عنهم شيئا ولم تلتفت إليهم.

[1] ابراهيم كالن – مرجع سابق

كانت القضية الفلسطينية في العمل الجهادي هامشية ثانوية، ذلك أنها كانت في نظر جماعة الجهاد مرحلة تالية لقتال العدو القريب وفي إحدى نشرات الجماعة الصادرة في أبريل 1995 "المجاهدون" قال الظواهري بصراحة ووضوح "لن نفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في مصر والجزائر وإلا إذا فتحت القاهرة[1]."

ولكن حدث تحول مهم عام 1998 عند الإعلان عن "الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين" وبدأ التحريض الواضح ضد المصالح الأميركية وضربها بالفعل كما في تفجير السفارتين الأميركيتين في أفريقيا والمدمرة الأميركية كول في عدن.

ويجب التمييز هنا بين العنف والتطرف فقد يكون التطرف فكريا غير مرتبط بالعنف، وقد يكون بعض التطرف مطلوبا للالتزام الأيديولوجي وزيادة الفاعلية والقدرة على التأثير، ويجب التفرقة بين العنف كأسلوب طارئ قد تستدعيه ظروف معينة وكونه جزءا من فكر الحركة وأيديولوجيتها المنظمة[2].

وهذا استدراك يجب استدعاؤه عند ملاحظة حالة الجزائر التي تشهد حالة من العنف المتبادل بين الجماعات الإسلامية والحكومة الجزائرية وقواتها المسلحة والأمنية بعد استدراج هذه الجماعات إلى العنف بغير إرادتها، فقد قبلت هذه الجماعات باللعبة السياسية الديمقراطية في الجزائر، ولكن الجيش والنخب العلمانية والقوى الدولية لم تقبل بنتيجة هذه الانتخابات التي جاءت عام 1991 لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ودفعت الجزائر إلى حالة صراع كارثية هي أسوأ في نتائجها وآثارها بالتأكيد من الآثار المتوقعة لوصول الجبهة الإسلامية إلى الحكم إذا كانت الجبهة بالفعل تخطط لتحولات جذرية في السياسة والمواقف. وكانت أحداث 11 سبتمبر2001 ثم الاحتلال الأميركي للعراق مرحلة جديدة من المواجهة بين الإسلاميين الجدد والولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية والإسلامية، وأسست هذه الأحداث لمواجهات كبيرة

[1] إبراهيم غرايبة، عرض كتاب أيمن الظواهري كما عرفته، لمنتصر الزيات، على موقع الجزيرة نت:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books

[2] ابراهيم كالن – مرجع سابق

وضخمة يبدو مؤكدا أنها ستؤدي في محصلتها لنهاية الحركات والتنظيمات الإسلامية القائمة على العنف والتطرف[1].

ويلاحظ أن الإسلام يسجل حضورا متجددا في ميدان العلاقات الاجتماعية والسياسية، ولم تعد السياسة تملك أن تعبر عن نفسها بمعزل عن الدين، ليس فقط بالنسبة للذين أتقنوا دائما الصلة بينهما كالإسلاميين، بل حتى بالنسبة للذين جربوا باستمرار تجاهل ورفض تلك العلاقة.

وبالطبع فإن اختفاء الحركات الإسلامية القائمة اليوم إن صح هذا التقدير لن يكون مفاجئا أو يتم مرة واحدة ولكن الجيل القادم سيعتبرها على الأغلب تراثا أو تجربة تاريخية كما ينظر جيلنا على سبيل المثال للحركات اليسارية والقومية وكما ينظر لرموزها وقادتها الباقين على قيد الحياة. ومن ثم فإن الحديث عن مستقبل الحركة الإسلامية يبقى وجيها وقائما ومطلوبا[2]

النص الديني الاسلامي متحرر من المؤسسات، وهنا تكمن قوته كما تكمن خطورة تأويله الخاطئ. تحييد النص الديني إذن عن السياسة هي مهمة باءت بالفشل في مختلف الاقطار الاسلامية، لأن المتن الديني الاسلامي ممتلئ بلحظات سياسية. خاصة عندما يتعلق الامر بالعلاقات بين المجتمع والدولة، وبين الدول ، لقد حاكت التيارات الدينية المتطرفة منذ ثلاثينيات القرن الماضي أدبيات سارت في اتجاه بناء نظرة للعالم تتأسس على ضرورة الحكم بما أنزل الله ، تلتها تأسيسات لتقسيم العالم إلى دار سلم ودار صلح ودار حرب، لتعود نحو تأطير المجتمع المحلي وتصنيفه إلى مجتمع إسلامي وآخر جاهلي وآخر مفتون ثم في لحظات الحشد والتوتر، تناسلت التنظيرات الجهادية لتبني عتبة فاصلة بين "من هم معنا" و"من هم ضدنا"، تأسيسا على مقولة الولاء والبراء لكن في مقابل ذلك، ظل علماؤنا وفقهانا يستكينون إلى قناعاتهم بأنهم إلى جانب الحق، حيث تحتوي التقاليد القانونية والفكرية الإسلامية على الموارد اللازمة لانبثاق التطرُّف العنيف ، فعلى المثقَّفين المسلمين والقادة الدينيين اليوم العثور على طرق جديدة ومبدِعة لمنع الشباب من السقوط في أيادي المتطرِّفين العُنُف سواء كان ذلك في العواصم الأوروبية أو المدن المسلمة ، تكمُن المشكلة في أنَّ هذه الرسالة عادةً ما تضيع بين أطراف النظام العالمي الحالي[3].

---

[1] زهير حمداني، الحرب على "الإرهاب" وصناعته بعد 11 سبتمبر

[2] الجزيرة نت.

[3] ابراهيم كالن، مجلة تركيا برس، مرجع سابق

ملخص الفصل الأول

اعتمدنا في هذا الفصل على مقاربة مفاهيمية للتطرف العنيف ، من أجل الفصل بين التداخلات المفاهيمية للظاهرة والألفاظ المتشابهة ، وسلطنا الضوء على التفسيرات النظرية للظاهرة من جانب نفسي واجتماعي وسلوكي وحضاري ، وذلك للتقرب من الاسباب الجوهرية للتطرف والعنف ، ومحاولة معالجتها من الأساس ، في تبيان مقاربة نظرية جزئية وكلية ، ثم تطرقنا الى الظاهرة وانتشارها في العالم مع تعرية جذورها ، وتوضيح الايديولوجيات المتحكمة فيها ، ثم خصصنا المنطقة العربية والاسلامية باعتبارها البيئة الخصبة الأكثر انتشارا للظاهرة والأكثر تطرفا بناء على موروثات حضارية ، وايديولوجيات متطرفة ، وبيئة صعبة مساعدة على التطرف .

الفصل الثاني

استراتيجيات الدول المغاربية
في محاربة التطرف العنيف

ان موضوع التطرف والارهاب هو من أكثر المواضيع التي أثارت الجدل والاهتمام في العالم المعاصر خاصة بعد احداث 11سبتمبر 2001 ، وقد نسب لأي ظاهرة كانت بدون مبرر ، وبالتالي فان تحديد العلاقة القائمة بين الارهاب والتطرف مسألة ليست باليسيرة وذلك بسبب شيوع استعمالها كمرادفين لمعنى واحد ، ولذلك تعد التفرقة بينهما شيء ضروري ، فقد أصبح التطرف اليوم خطرا استراتيجيا يهدد دول العالم دون استثناءات ، فالجرائم الارهابية وأعمال التخريب والعنف الناجمة عنه في ازدياد مستمر ، حيث لم تعد الاعمال الارهابية ذات صفة محلية أو اقليمية ترتبط بدولة ما أو بحضارة أو بأيديولوجيا بعينها ، اذ أن خطر الأعمال الارهابية أصبح له انعكاسات سلبية على أمن واستقرار الدول سياسيا ، اجتماعيا ، اقتصاديا وساهم في خلق بيئة من الرعب والخوف وأدى الى تراجع التنمية في كافة المجالات ، ما يستوجب توحيد الجهود الدولية لوضع حد لهاته الأزمة ومجابهة خطرها المتنامي.

وعلى هذا الاساس تقوم الدول المغاربية برسم استراتيجيات عديدة – باعتبارها كانت ولازالت هدفا للتطرف والارهاب – للتصدي للظاهرة ، أو على الأقل الحد من تأثيرها، وهو الأمر الذي سنقف عليه من خلال التطرق لثلاث مباحث رئيسية :

- **المبحث الأول التطرف العنيف في الدول المغاربية الواقع والأسباب .**
- **المبحث الثاني اساليب وآليات انتشار التطرف العنيف في المنطقة المغاربية**
- **المبحث الثالث أليات مواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي .**

المبحث الأول / التطرف العنيف في الدول المغاربية الواقع والاسباب

ان الاختلالات الامنية التي عاشتها منطقة المغرب العربي ، والمتمثلة في سلسلة من الاعمال الارهابية ، ووضع امني دامي ، في اوخر القرن الماضي ، انما هي نتاج تحولات فكرية عميقة ، وتزامن ذلك مع نموذج لتحول ديمقراطي مهم في المنطقة ، الأمر الذي شجع بعض المتشددين الاسلاميين ، للمضي في مشاريعهم الفكرية ، تلبية لنداء الايديولوجيات العميقة ، لكن صانعي السياسات لطالما نظروا لتلك الممارسات بعين استشرافية ، تقودها النمطية التقليدية في أسلوب القيادة ، ووعي بخطورة التطرف المفضي الى مزيد من الدماء في المنطقة ، الأمر الذي يأخذنا لتسليط الضوء على أهم الاستراتيجيات المغاربية المعتمدة في التصدي للتطرف والعنف .

المطلب الاول / تشريح ظاهرة التطرف العنيف في المغرب العربي .

لتسليط الضوء على واقع الظاهرة في منطقة المغرب العربي ، لابد من استعراض بعض العوامل المتسببة فيها وانتشارها على النحو الذي يستوجب معها الوقوف على خلفياتها وكيفية التصدي لها .

أولا : العوامل السياسية : ان أهم مخلفات الاستعمار في العالم الثالث عامة ن والمغرب العربي خاصة ، هي المشكلة السياسية ، والتي تعتبر من اهم العوامل المساعدة على ظهور ونشاة الارهاب والتطرف ، فالحركات الاسلامية ترى أن الشعوب حديثة العهد بالاستقلال ، هي ضحية مطامع خارجية في نهب ثرواتها ، والأنظمة الحاكمة لا تقدم البدائل ، وهنا تجسد دور الايديولوجيا في تكريس نهج مغاير لسياسات الانظمة الحاكمة .

بدأت المعارضة في تجسيد أفكارها الرافضة للنظام القائم ، بالتقرب من أطياف المجتمع من خلال الخطابات المعادية ، أو النشاطات الخيرية ، في محاولة منها لتحسين صورتها مقارنة بالجهات الفاعلة والحاكمة ، ورغم مجهودات السلطات في امتصاص نفوذ المعارضة المتطرفة الا أنها استغلت عدم النضوج السياسي ونقص الوعي الديمقراطي ومارست الخطاب القوي للتأثير على شريحة كبيرة من الشعب[1]

[1] محمد سليمان أبو رمان ...وآخرون -.وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والغرب عمان :مؤسسة فريدريش ايبرت، 2016 - www.fes-jordan.org

هذا الوضع المتأزم فرض على السلطات ، وصانعي السياسات ، التدخل لتطويق هذا النشاط ن من خلال فرض الرقابة على النشاط الديني ، وابعاد المتشددين من المشهد السياسي ، ومحاكمة اخرين ، هذه الاجراءات وغيرها لم تمنع المتطرفين ، في الحركات الاسلامية ، من تكوين تنظيمات سرية ، ذات توجه عنيف بحجة أنه لا سبيل لتغيير الأنظمة الا باستخدام العنف[1]

وبدأت هذه الحركات والتنظيمات ، من خلا أطروحاته الراديكالية ، المؤيدة لقيام جمهوريات اسلامية ، استقطاب الشباب المتحمس ، الذي أيقن بانحراف النظام الحاكم عن المبادئ الاسلامية ، لينتهي بهم المطاف الى الانضمام الى تلك المجموعات ، وممارسة العنف المسلح ضد كل ما يمت بصلة لرموز الدولة ، وامتد صراعهم حتى مع الحركات الاسلامية ذات التوجه المعتدل ، واتهامهم بالعمالة للأنظمة .

ثانيا / العوامل الاقتصادية و الاجتماعية :

ان الفجوة الناتجة عن عدم ملاءمة السياسة الاقتصادية مع نمط الحياة المعاش ، خاصة مع فئة الشباب ، خلق شعورا بالإحباط ، وولد سلوكيات عدوانية تجاه الأنظمة ، مما جعل من هذه الفئة من المحرومين ، قاعدة صلبة لتفريخ العنف وانفجاره في أي لحظة ، وازدادت خطورة الوضع ، بعدما تدخلت بعض الحركات المتشددة لاحتواء الشباب ، وفرضت نفسها كبديل للأنظمة تعبيرا عن طموحات الشباب ، بمستقبل أفضل في ظل حكم اسلامي ، وتطعيمهم بالأفكار المتطرفة ، ورافق ذلك التفاوت الواضح في القدرات الاقتصادية لبلدان المغرب العربي ، وارتفاع معدلات البطالة بنسب متقاربة ، بين دول المغرب العربي ، في ظل انخفاض متوسط الدخل الفردي ، وتعدد المشاكل الاقتصادية الأخرى .[2]

هذا الخلل الاقتصادي ، وعدم التوازن الاجتماعي ، تطور لدرجة فرض تغيير في العملية السياسية في الجزائر بعد غليان شعبي ، في أكتوبر 1988 ، وتبعته اصلاحات سياسية في المغرب ، وتغيير بنية النظام السياسي في تونس ، كل تلك الأوضاع جعلت

---

[1] محمد سليمان أبو رمان ...وآخرون -.وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والغرب عمان :مؤسسة فريدريش ايبرت، 2016 - www.fes-jordan.org

[2] عبد الرحمان بن حمادي، " الارهاب، اسبابه و طرق مكافحته" مركز الدراسات الاستراتيجية، اليمن 2002، ص 07.

من المنطقة المغاربية أرضا خصبة لانتشار التطرف ، خاصة بعد الانفتاح السياسي ، واقرار التعددية الحزبية ، ودسترة الحريات الفردية ، بشكل غير مسبوق ، الأمر الذي استغلته بعض الجماعات المتطرفة لتوسيع نشاطها ، وتوجيه أنظار الشباب نحو المصالح الأجنبية في تلك الدول وخلق عداء تجاهها ، من منطلق ديني وفكري متعصب .

ثالثا / الأفكار الدخيلة المتطرفة:

أصبح الفكر الوهابي الدخيل أكثر انتشارا في المنطقة المغاربية ، بسبب نهجه السلفي المتشدد ، وبات المظهر العام لنشاط بعض الشباب ينذر بخطر محدق ، مما اجبر الأنظمة في كل مرة للتدخل ، واتخاذ التدابير اللازمة لا جهاض تلك الأنشطة ، في محاولة منه لكبح المد التكفيري الجهادي ــ وحث الافراد على اتباع النهج المعتدل من الموروث الديني للمنطقة ، وبالإضافة الى المد السلفي ، كان النشاط الاخواني غير بعيد عن المشهد المغاربي ، حتى لو أن الصورة التي يظهر بها في كل مرة أقل تشددا وغلوا وفي ظل التنوع السياسي والتعدد الحزبي ، وجدت تلك الحركات حيزا للتحرك في الجانب الاخر وتدعيم القاعدة الشعبية ، رغبة منها في دخول المعترك السياسي ، وبات ما يعرف بالإسلام السياسي ، يطغى على بقية المشاهد ، وما زاد من قتامة ذلك المشهد هو عودة المقاتلين من حرب أفغانستان متشبعين بكل أنواع التطرف ، متمرسين على العنف مستعدين لعمل أي شيء ، مما خلق منهم جنودا مفترضين لأي عمل عنف محتمل مستقبلا ، وهو ما حصل بالفعل في الجزائر ، بعد الغاء المسار الانتخابي ، وأصبح العمل المسلح يطغى على كل المشاهد ، واختصارا نذكر بعض النقاط المؤثرة بشكل مباشر ، التي جعلت من الأفكار الدخيلة تنتشر في مجتمعاتنا [1]:

- نجاح الثورة الاسلامية في ايران مما أعطى الأمل للشباب في امكانية قيام جمهوريات مماثلة في بلدانهم .
- تشجيع الجهاد في أفغانستان ضد السوفييت ، وسكوت الأنظمة على هذا النشاط مما أعطى الانطباع لدى الشباب ، بمشروعية ما يقومون به .

[1] العقيد جمال بوزغاية ، " الارهاب الاسلاماوي- خطر متعدد الجنسيات "- القكالة الوطنية للنشر و الاشهار ج02 – 2003، ص 88

- ظهور الفتاوي من التيار السلفي والدروس الممنهجة ، التي تشجع على الأعمال الجهادية ، ضد كل ما يخالف توجهاتها ، وتكريس السلفية الجهادية .
- ظهور القنوات الفضائية التي تغذي الشعور العام بالإحباط ، وتبث الأفكار الشاذة بشكل ممنهج .

المطلب الثاني / الأسباب الجوهرية لانتشار الحركات المسلحة في دول المغرب العربي

بدأت ملامح التحول تأخذ شكلا مخيفا منذ الثمانينيات ، حين بدأ تجنيد الشباب للقتال في افغانستان طوعا ، من منطلق ايديولوجي متحمس ، ميال للعنف ضد كل ماهو مختلف ، الامر الذي خلق مشهدا غير مألوف في المجتمعات المغاربية ، منذرا بتغير صورة الحياة العامة ، وأنماط التفكير ، واستغلال أي جانب ضعيف في بنية النظام لاحداث ثغرة فيه ، واستغلال لأي نقص أو تقصير من الفاعلين السياسين ، لخلق جو مشحون بالغضب ومستعد لارتكاب العنف .

أولا : ظهور الحركة المسلحة بالجزائر : شكلت عملية اغتيال شرطي سنة 1971 بالجزائر العاصمة من طرف جماعة الدعوة والتبليغ ، الشرارة الأولى لاعلان العداء ضد كل مايختلف عن النهج الاسلامي و عن مظاهر تطبيق الشريعة ، هذه الافكار التي غذاها الشيخ " عبد اللطيف سلطاني " من منفاه بالمغرب عن طريق كتابه الذي صدر سنة 1974 ، والذي هاجم فيه كل يمت بصلة الى النهج الاشتراكي ، على أنه وجه الفساد وخروج عن الاسلام ، الأمر الذي أجج العداء ضد السلطة ، تشكلت اولى مظاهره في المشادات بين الطلبة اليساريين والاسلاميين أثناء انعقاد مؤتمر الشبيبة الجزائرية ، الأمر الذي استمر حتى سنة 1980 عندما أغتيل الطالب " كمال أمزال " على يد متطرفين.[1]

من هنا بات العنف أحسن وسيلة للوصول الى الهدف المنشود ، وبدات تظهر بعض التنظيمات الارهابية ، فبعد القضاء على حركة بويعلي في 1979 ، واحداث الجامعة المركزية 1982 ، والتي تعرض فيها الكثير من النشطاء في الحركة الاسلامية الى الاعتقال والحبس ، التقى مصطفى بوعلي وأحمد سحنون ومحفوظ نحناح

[1] Ammar Belhimar, « l'algerie ; les ONG et les droit de l 'homme , alger , edition ANEP 2002 p.35.

، وتم تكوين أول نواة للحركة المسلحة سنة 1983 ، وبدأت بالتخطيط لعمليات عنف كانت بدايتها الهجوم على مدرسة الشرطة بالصومعة ، والاستيلاء على الكثير من الأسلحة ، دعمها التحاق أكثر من 3000 شاب جزائري للجهاد في أفغانستان ، وبعد توقيف المسار الانتخابي سنة 1991 ، وتفاقم الأزمة السياسية والاقتصادية ، وجدت الحركة الاسلامية نفسها امام خيار العمل المسلح ضد النظام ، واعلان القطيعة مع كل ما يمت بصلة به ، ومن هنا بدأت موجة الارهاب الحقيقية .

ثانيا / الحركة المسلحة بالمغرب : في المملكة المغربية كانت بداية الأزمة بعد اغتيال مهدي بن بركة سنة 1965 ، وامام سكوت وتسامح السلطات على نشاط الاسلاميين تم تسجيل عملية ارهابية ثانية ، تمثلت في اغتيال المعارض السياسي عمر بن جلول 1975 ، من طرف حركة الشبيبة الاسلامية ، وبعد هاتين الحادثتين بدأت تظهر تنظيمات الى الوجود تدعو الى العنف وتمارسه من حين لأخر .[1]

ورغم ذلك بقيت المغرب لسنوات طويلة في منأى من الحركات الارهابية الى غاية سنة 2003 تاريخ أحداث الدار البيضاء ، أين أخذ العنف منعرجا خطيرا ، وفرض العنف نفسه في صورة تنظيمات الهجرة والتكفير ، والسلفية الجهادية وغيرها ، وتبنت العنف الأعمى وسفك دماء الأبرياء ، وتكفير الشعب لاحتكامهم الى القوانين الوضعية

من هنا أحست السلطات المغربية بمدى خطورة وتغلغل الارهابيين في أوساط الشعب ، فأطلقت حملة اعتقالات واسعة بتهمة الانتماء الى جماعة ارهابية ، في ظل تخوف تام من الخلايا النائمة ، ناهيك عن التحاق العديد من الشباب المغربي بتنظيم القاعدة .[2]

ثالثا / الحركة المسلحة في تونس : ان العملية الارهابية التي استهدفت المعبد اليهودي في جربة سنة 2002 ، كانت ايذانا بوجود حركة ارهابية تسمى الجماعة المقاتلة في تونس ، والتي كانت تنشط في سرية تامة ، ولها امتداد في الخارج ، ومن جهة ثانية تفيد المعطيات المتوفرة أن أبرز العمليات التي نفذتها القاعدة في الخارج ، كان أبرز عناصرها تونسيين ، أما في مرحلة مابعد الثورة التونسية وسقوط نظام بن

[1] Abderrahmane lemchichi, « transition politique au maroc » , revue confluence méditerrané N03, edition l' harmattan 1999 , p 42

[2] Khadija mohcen , « resurgence d'activite terroriste au maghreb » , IFRI, programme maghreb 02.07.2007

علي ، بدات الممارسة السياسية للحركات الاسلامية تظهر للعلن ، حيث تسللت العديد منها باستغلال ظروف الثورة للدعاية للحركات والتيارات المتطرفة وحققت الانتشار المطلوب بما ينذر بخطر أكيد على المدى القصير .

وللاشارة فان أعدادا كبيرة من التونسيين التحقت بالتنظيمات الارهابية في الخارج مثل داعش ، مستغلة الأوضاع في سوريا ، الأمر الذي سيؤدي حتما وعلى المدى القصير الى التأثير في الوضع الأمني وافساد التجربة الديمقراطية التونسية الحديثة .

هذا الوضع المخيف الذي يهدد تونس ، مع امكانية تحولها الى قاعدة خلفية للارهاب الدولي ، يؤكد تخوف الخبراء من التهديدات المحتملة للمنطقة بأسرها ، فبعد التدريب انتقلت الجماعة الى الجاهزية القتالية ، وتمارس العمل الميداني بعد تنقلها الى مالي .

في الأخير ومن خلال التقارير الأمنية لدول المغرب العربي ، فان تلك الجماعات على اختلاف مشاربها تبحث عن ألية لتوحيد مجهوداتها ، وتكثيف العمل المسلح في منطقة المغرب العربي ، تنفيذا لأجندات مختلفة ، أو وصولا لأطماع قديمة في الحصول على السلطة ، أو تحقيق حلم بناء الدولة الاسلامية كمشروع فكري قديم ومتجدد .[1]

[1] توفيق المدني، " اتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل" دراسة تاريخية سياسية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب، 2006،ص 337

المبحث الثاني اساليب وآليات انتشار التطرف العنيف في المنطقة المغاربية

المطلب الأول: الاساليب المستخدمة في جذب الشباب المغاربي للتطرف العنيف والإرهاب

تعمل الجماعات الإرهابية المتطرفة على جذب الشباب لأفكارهم، بما تستخدمه من إستراتيجية إعلامية جاذبة، والتي تستطيع من خلالها الحصول على تعاطف الكثيرين مع تلك الجماعات، حيث يتم استهداف فئة الشباب من مختلف الأعمار وبمختلف مستوياتهم العلمية والدراسية، من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، واستدراجهم ومن ثم تجنيدهم في تلك الجماعات الإرهابية العابرة للدول والقارات، وذلك من خلال ما يلي :

1 صناعة الصورة :

من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار تنظيم الجماعات الإرهابية المتطرفة الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جاذبة لشكل الحياة اليومية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة في الشهادة والاحتفاء بها باعتبارها طريقا للجنة، وتعزيز ثقافة الاستشهاد، كما تنطوي في الكثير من الأحيان جهود تهدف مباشرة إلى جعل الجهاد نظرة جذابة للجمهور الأصغر سنا[1]

2 عمليات الاستقطاب :

حيث يتم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التجنيد، سواء عن طريق وسطاء، أو عن طريق إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالجماعات الإرهابية عبر حسابات الفايسبوك وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونيا عبر قريب أو صديق من داخل تلك الجماعات يدعوه إلى الانضمام إليهم، ويوفر له التعليمات المطلوبة [2] كما يتم أيضا استخدام الموسيقى "وايت باور" وألعاب الكمبيوتر المتفوقة عبر الإنترنت (التي يتم توفيرها من خلال المواقع الإلكترونية والمجتمعات الافتراضية) لاستهداف الشباب على وجه التحديد في محاولة لإثارة اهتمامهم بالحركة بهدف

[1] محمد حمزة، مكافحة الارهاب و التطرف و أسلوب المراجعة الفكرية، وزارة الداخلية جمهورية مصر العربية 2012 ، ص 08.
[2] أحمد الرشيدي، اشكاليات تطور الجدل الدولي حول مفهوم الارهاب، مجلة السياسة الدولية ، عدد 204 ،2016، ص 110.

التوظيف، ويجري استخدام شعبية متزايدة وتطور ألعاب الكمبيوتر من قبل العناصر المتطرفة على الأنترنت لجذب المجندين الجدد المحتملين، والتي تستهدف في المقام الأول الشباب، وهنا لا ينبغي تجاهل التطور المتزايد لهذه الألعاب وإمكاناتها كأداة للدعاية والتجنيد[1]

-3تكوين خلية التجنيد :

تقوم الجماعات الإرهابية بتكوين "خلية التجنيد"، والتي مهمتها إغراء المستهدفين، حيث يعتمد عناصر الخلية على شفرة معينة خلال حديثهم، وكل كلمة لها مدلول مختلف لاختيار المجندين الشباب الجدد في التنظيمات المسلحة، بعيدا عن الخطوات التقليدية القديمة التي كانت تعتمد على المساجد ،ويتم جذب الهدف بعد معرفة حالته النفسية، ويتم بعدها التركيز على مسائل: التوحيد، الحاكمية ،الولاء، وأهمية الحكم بالقرآن والسنة، والتأكيد بأن الجهاد هو الحل، ويلي ذلك زرع الأفكار التكفيرية والمتطرفة في عقل الشاب المستهدف، ثم دفعه إلى الاستماع إلى كل ما يجعله حزينا عبر الاستعانة بالخطب الصوتية الحزينة على اليوتيوب والاستماع للأناشيد الحماسية، ثم يتم له ما يمكن أن نسميه "التنويم المغناطيس ي"، وذلك اعتمادا على فكرة أن الإسلام الموجود في المجتمع هو إسلام بعيد عن الحقيقي، وهذا ما يفعله تنظيم "داعش" عند تجنيد العديد من الأفراد .

-4التغذية الفكرية المركزة:

بعد أن يمر الشاب المستهدف بالتغذية الفكرية المركزة، سيجد نفسه وقد تغيرت اتجاهاته مدفوعا أو مدعوا للبحث عن "المجتمع الفاضل" الذي صورته له شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر الصور والأفلام والوصايا التي تروي بألحان مؤثرة سير الشباب الذين شاركوا في "الجهاد" والك رامات التي حصلت لهم ومقارنتهم بالفاتحين العظام [2]

[1] احمد الرشيدي ، مرجع سابق، ص 111.

[2] لطيفة الشملان، تدابير منع تجنيد الشباب من قبل الجماعات الارهابية العالمية، تقرير اللجنة الاقليمية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط و شمال افريقيا، من 27 -30 جانفي 2016 ، قطر نقلا عن الرابط www.qatart.thimun.org

5-المرحلة التنفيذية:

ويمكن تمييز المرحلة التنفيذية (العملية) لتشكيل الفكر والاتجاه المتطرف، ومن ثم الانضمام الفعلي للجماعات الإرهابية المتطرفة تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة، ومنها الانخراط في الأدوار العملياتية، وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود .

ومن خلال تتبع نشاطات الجماعات الإرهابية والمتطرفة نلحظ اعتمادهم على "المنهج الإقناعي"، والذي يؤدي بمن ينخرط فيه ويلامس هوى نفسه إلى أحضان هذه الجماعات، مناصرا مؤيدا لأطروحاتها، أو عضوا تنفيذيا مستسلما لتعليمات قادة الجماعة التي اجتذبته[1] ، وحتى يمكن فهم عملية انتقال المعلومات والأفكار من المصادر (القادة – المحرضون) إلى بقية الأعضاء والأنصار، لا بد من تمييز التراتبية العلمية القيادية وفهم طبيعة الأدوار وقوة الالتزام لدى كل فئة في منظومة التطرف، وكيفية انتقال التعليمات إلى فئات الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي

وكنموذج لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجماعات الإرهابية المتطرفة، نجد تنظيم "داعش" الذي يعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد أعضاءه الجدد في الجماعات الإرهابية، إذ كان الظهور الأول للجهاز الإعلامي لتنظيم "داعش" بصورة واضحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي سنة 2012، ومن خلاله استطاع هذا التنظيم أن يعبر عن قوته من خلال التكنولوجيا التي أظهرته بشكل واضح لفئات متعددة حول العالم، حيث يعبر تنظيم "داعش" عن نفسه من دون أي خوف من خلال مواقعه الإلكترونية وحساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال عرض عمليات قطع الرؤوس أثناء حدوثها، كما يقر التنظيم علنا بمواقفه وأنشطته المختلفة، وذلك من خلال ما يشاركه وينشره على الأنترنت بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي، التي تسلط الضوء على نية التنظيم بترهيب جميع أعدائه وهي إستراتيجية تهدف إلى هزيمة الخصوم من دون إطلاق رصاصة واحدة، ويعتمد تنظيم "داعش" كثيرا على الإعلام ويسميه بالجهاد الإعلامي في معركته مثل بقية أنواع الجهاد

[1] الارهاب و الجماعات الارهابية: تعريف الاتحاد الاروبي نقلا عن الرابط التالي: www.articles.islemweb.net

المتعددة، ويكثف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الجهادية وذلك باستخدام التقنية الحديثة المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي[1]

المطلب الثاني : الامتدادات وانتشار التطرف العنيف بالمنطقة المغاربية

تأثرت فئة الشباب بشكل خاص من الإرهاب والتطرف سواء كضحايا أو كجُناة) مرتكبي الجرائم) ، إذ عبرت الكثير من الدول والمنظمات عن قلقهم إزاء تجنيد أعداد كبيرة من الشباب لخدمة قضايا التطرف في السنوات الأخيرة، إذ تعتمد الجماعات الإرهابية المتطرفة على مستوى العالم على الشباب لزيادة أعداد العناصر التي تدعم قضاياها، ولذلك فهم يركزون بشكل خاص على استقطاب وتجنيد الشباب، مما يجعل من فئة الشباب الفئة الأكثر عرضة من بين جميع الفئات، كما أن التزايد الهائل في عدد الشباب في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط إضافة إلى مختلف التحديات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن ذلك داخل تلك المجتمعات يزيد من احتمالات تعرض ولجوء الشباب للتطرف.

الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في المنطقة المغاربية

سيتم التطرف في هذا المطلب إلى الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب وجنوحهم نحو التطرف العنيف في منطقة شمال إفريقيا، الامتدادات من وإلى المنطقة المغاربية.

بالنسبة للأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في منطقة شمال إفريقيا، فهي متعددة، وربما تختلف من دولة إلى دولة ولكنها جميعا تجتمع في جملة من الأسباب، والتي يمكن تبيان أهمها في ما يلي :

-1**التفكك الأسري والاجتماعي؛** وهذا الحال تشهده عديد من الدول العربية وحتى الأجنبية، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية ونسبة المجرمين والمنحرفين .

-2 ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا (الهوى أو النفس الأمارة بالسوء) على الشخصية الإنسانية؛ فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة والحرية

[1] Laura huey, this is not your mother's terrorisme : social media on line radicalisation and the practis of political jamming ' http/jtr.st-andrews.ac.uk

والمثل الأعلى له، وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم، ولدى من تعرضوا لتربية أبوية أو أسرية قاسية أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم، وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية لديهم، أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إما إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف، وقد تظهر هذه الميول ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان معا[1]

3- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة؛ فقد يأخذ الإحباط لدى الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان الإحباط مهما لدى الشخص بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى وأعنف[2]

-4الحوكمة الضعيفة والقمع الحكومي هي من المسببات القوية للراديكالية عند الشباب، كما أن شعور الشباب بالإحباط والاستياء قد أدى دورا مهما في الربيع أو الحراك العربي؛ حيث أن عشرات السنين من الحكم الأوتوقراطي في دول كمصر وليبيا وتونس، أدت لانتهاك المعايير الدولية لحقوق الإنسان وقمع جميع أشكال المعارضة ضد الحكومة، كما أن الاعتقالات التعسفية والسجن بدون محاكمة واستخدام التعذيب هي من الأمور الشائعة جدا في تلك الدول .

-5 التهميش والفقر وتجربة الحكم الفاشلة للإخوان المسلمين وكذا هجمات الأجهزة الأمنية، قد اعتبرت من التبريرات الكافية لاستخدام العنف

-6 الفشل في إحراز التقدم لفترات زمنية طويلة في دول شمال إفريقيا، والذي أدى إلى مشاعر الاستياء وتلاش ي الثقة بالدولة ومؤسساتها، إضافة إلى تلك التأثيرات النفسية والاجتماعية في تلك الظروف قد أدى أيضا إلى سعي الشباب لإيجاد معنى وغاية للحياة وغاية للحياة في أماكن أخرى، حيث يرى البعض بأن الراديكالية هي الطريقة الوحيدة لتغيير المسار وتحدي الأوضاع الراهنة، إذ تستغل الجماعات المتطرفة هذا الشعور

[1] اسماء بنت عبد العزيز الحسين- اسباب الارهاب و العنف و التطرف: دراسة تحليلية ، ص، ص 11.12
[2] اسماء بنت عبد العزيز الحسين- المرجع نفسه.

بخيبة الأمل ومن دون إعطاء الشباب فرصة المشاركة في قضايا تبدو لهمأنها نبيلة وسامية - على سبيل المثال مقاومة القهر الخارجي أو المحلي – فتوفر الجماعات الإرهابية المتطرفة من أمثال "داعش" الشعور بوجود غاية للحياة ومسار بديل ومختلف عن الأوضاع الحالية، بما في ذلك البطالة[1]

-7 ارتفاع نسبة البطالة لدى الشباب، فأعلى نسبة على مستوى العالم موجودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ووفقا لمنظمة العمل الدولية تتراوح مستويات البطالة ما بين 25% إلى نسبة 60% في بعض الدول في تلك المنطقة، ومن أجل توضيح خطورة هذه المشكلة؛ يصل مستوى البطالة عند الشباب التونس ي إلى 42% وهذه هي الدولة التي انطلق فيها" الربيع العربي"، في حين أن 40% من الخريجين الجامعيين يبقون عاطلين عن العمل لفترات زمنية طويلة، كما أن البطالة المقنعة تؤدي دورا مؤثرا حيث أن العدد الكبير من الشباب الذين يعملون في وظائف تحتاج لمؤهلات أقل بكثير من المؤهلات التي يمتلكونها، والسبب وراء ذلك هو عدم وجود فرص عمل ملائمة أو يتم توظيفهم بشكل متقطع لفترات زمنية مؤقتة[2]

-8 تردي الأوضاع الاقتصادية؛ والتي من شأنها أن تكون السبب وراء نجاح جماعات من أمثال "داعش "في تأسيس موطئ قدم لها في المنطقة وخاصة في ليبيا وسبه جزيرة سيناء التابعة لمصر، والتي قد تكون أيضا السبب وراء تجنيد شباب شمال إفريقيا بالآلاف للمشاركة في أنشطة التطرف خارج بلدانهم، وهناك نقطة مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار عند الحديث عن أهمية التنمية في شمال إفريقيا، وهي أنه في حين توجد أعداد كبيرة من المقاتلين المتطرفين من دول كمصر وليبيا والمغرب وتونس والجزائر، تم التقرير عن عدد قليل جدا - وفي بعض الحالات لم يكن هناك أي شخص مجند – من الأشخاص المجندين في بعض دول مجلس التعاون الخليجي مثل سلطنة عمان وقطر والإمارات العربية المتحدة، حيث أن القواسم المشتركة بين هذه الدول هي وجود مستويات تطور عالية، وتوفر الخدمات والأمن الاجتماعي وفرص الحصول على التعليم النوعي وفرص التوظيف .

---

[1] نفس المرجع، ص 13..

[2] رئيسة قاسم كاشليا و أيوي ساليفو و ايرين ندنغو، - ديناميكيات التحول الراديكالي عند الشباب في افريقيا " ورقة بحثية رقم 296 ، معهد الدراسات الأمنية (أوت 2016) ، ص 09.

-9 استغلال الجماعات الإرهابية المتطرفة نقاط معينة داخل الديانات الكبرى بشكل سيء من طرف أولئك الذين يحملون أجندات متطرفة، حيث ركز المجندون بشكل كبير على الالتزامات الدينية ونجح وا في استقطاب المنتسبين الشباب من خلال أجنداتهم كقضايا أو حروب "مقدسة" بالإضافة لتأثير ذلك على الأشخاص الصغار الذين يبحثون عن غاية في حياتهم ويريدون الشعور بالمغامرة أو الوكالة/ القوة، العناصر الروحية التي يحاول هؤلاء استغلالها مثل مزايا الآخرة التي يعتقدو ن أنها بانتظارهم، والتي تزيد من جاذبية القرارات الراديكالية التي يتخذها هؤلاء الشباب، كما أن المج نّدين يستغلون مشاعر الاستياء النابعة عن الظروف المعيشية الصعبة لهؤلاء الشباب، ويظهر أن أنشطة الجماعات المستندة على الدين قد تم تأسيسها كرد فعل لأحداث كبرى

- 10 استخدام الشبكات الاجتماعية من طرف الجماعات الإرهابية المتطرفة: والتي تتيح للإرهابيين الوصول إلى جمهورهم المستهدف، وعمليا "ضرب على أبوابهم" على النقيض من النماذج القديمة من المواقع التي كان على الإرهابيين أن ينتظروا الزائرين ليأتوا إليهم، فالجماعات الإرهابية لديها أسباب وجيهة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أولا؛ هذه القنوات هي إلى حد بعيد الأكثر شعبية مع الجمهور المستهدف فئة الشباب، ثانيا؛ قنوات التواصل الاجتماعي سهلة الاستخدام وموثوقة.

- 11 امتلاك الجماعات الإرهابية المتطرفة: ونركز هنا على تنظيم "داعش" إستراتيجية وسائل الإعلام الاجتماعية الفعالة والمتطورة، القائمة على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة "الفايس بوك "و"التويتر"، بهدف الترويج له وإثبات قدرته على العمل كحكومة فعالة، وقد ساعدت هذه الاستراتيجية تنظيم "داعش" على استقطاب آلاف المجندين والمقاتلين الأجانب المحتملين في بلدان مختلفة في جميع أنحاء العالم[1]

- 12جاذبية خطاب العنف الإلكتروني: من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجماعات الإرهابية للخطاب العنيف ذي الروح السياسية الدينية جاذبية خاصة، لأنه يلامس الضعف الإنساني حيال المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في حياته الشخصية، أو ما يراه في عالم تسوده الصراعات والفتن، كما وأن الأحداث

[1] - mateheau levitt and rayan youkikis « finfings from the states departement's anual terrorism rapport (part02) the rise of ISIL ' 19/11/2017 see the link : www.washigtoninstitue.org

والصراعات العنيفة ومظاهر التكالب العالمي على موارد العالم العربي والإسلامي[1]

- 13عودة المقاتلين الأجانب إلى دول شمال إفريقيا أثناء انحصار "داعش" في بلاد الشام والعراق ،وما صاحب ذلك من انتقال للأفكار المتطرفة التي ينقلونها إلى داخل بلدانهم أثناء عودتهم، حيث سمحت الفوض ى في ليبيا لتنظيم "داعش" بإقامة بؤر استيطانية في درنة وسرت بليبيا[2] ، كما صرح خلال سنة 2014 وزير الخارجية التونس ي السابق "لطفي بن جدو" بأن حوالي 400 مقاتل أجنبي عادوا إلى تونس من العراق وسوريا، كما أعلنت الحكومة التونسية في وقت سابق لذلك التصريح بأن أكثر من 9000 مجند محتمل قد منعوا من مغادرة البلاد، في حين كانت مساهمة المقاتلين الأجانب التونسيين كبيرة على وجه الخصوص ، ومن ثم فإن عودة هؤلاء المقاتلين الأجانب تعتبر من بين العوامل التي تجذب أعدادا من الأفراد والشباب للتطرف العنيف[3]

الامتدادات وانتشار التطرف العنيف من وإلى دول المغرب العربي

ان التطرف العنيف يشكل تهديدا خطيرا في دول شمال إفريقيا، خاصة من خلال تمكن تنظيم "داعش" من استقطاب وتجنيد العديد من شباب دول تلك المنطقة، في ظل الامتدادات التوسعية لذلك التنظيم إلى أرضي شمال إفريقيا، وهو ما أسهم في انتقال التطرف العنيف والأفكار المتطرفة، خاصة بعودة المقاتلين من "داعش "الذين كانوا في التنظيم بمنطقة العراق والشام، وهو ما ألقى بضلاله على الأمن الوطني في دول المنطقة المغاربية . والخريطة التالية تبين اتجاه التدفقات الرئيسية للمقاتلين الأجانب من تنظيم "داعش" نحو منطقة شمال إفريقيا من سوريا في سنوات 2012 و2013 و2014:

[1] فايز عبد الله الشهري، مرجع سابق. ص ، ص 26.27

[2] "هذا ما يجب على أمريكا ان تفعله لتعزيز الاستقرار في دول المغرب العربي " 2018/03/19 نقلا عن الرابط التالي: www.huffpostarabi.com

[3] Rapport : an updates assessement of the flow of foreing fighters into syria and irak, the soufan group newyork decembre 2015 , P 16.

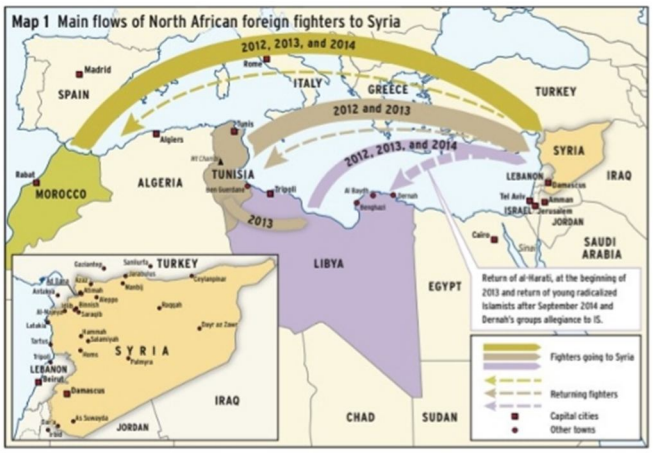

المصدر:

Hasnaa El Jamali and Laurent Vinatier, "Trajectories of North African Foreign Fighters in Syria", Security Assessment in North Africa Issue Brief, N.3, July 2015, p.2.

قد اشتد عودة التنظيم بعد انضمام المقاتلين الأجانب والذين من أغلبهم من تونس والمغرب والجزائر ومصر واليمن والعراق والسودان ودول إفريقية أخرى، حيث وجهت قيادات التنظيم في ليبيا دعوة لأتباعه الأجانب للتوجه إلى ليبيا عملا بشعار "باقية وتتمدد"، مستغلين الفراغ الأمني على الحدود وعمليات التهريب عبر الصحراء والشواطئ الليبية، ويتضح ذلك جليا من خلال تصريحات مصورة كتصريح "أبي محمد الأنصاري" وهو من قيادات التنظيم في ليبيا الذي يدعو من يصفهم بت "المجاهدين" إلى الهجرة إلى ليبيا والانضمام إلى صفوف الدولة الإسلامية، ويتراوح عدد أفراح التنظيم في ليبيا بين 2000 إلى 3000 شخص حسبما ذكر تقرير أمني صادر عن مجلس الأمن بالأمم المتحدة في التاسع عشر من نوفمبر 2015 ،

بعد انضمام مئات المقاتلين الأجانب الذي ثبَّتوا أقدامهم في ليبيا، خاصة بعد تكثيف التحالف الدولي وبريطانيا وفرنسا وروسيا ضرباتهم الجوية ضد معاقله في مدينة "ال رقّة "ومناطق أخرى داخل الأراض ي السورية[1]

وقد شهدت تونس سنة 2015 ثلاث هجمات رئيسية في سنة 2015، جرى اثنان منها على وجهتين سياحيتين هما "متحف باردو" في تونس العاصمة ومنتج شاطئي سياحي

[1] محمد عبد الواحد " تنظيم الدولة على الشواطئ الليبية يحفز تدخل الدول" ، سلسلة تقارير مركزالجزيرة للدراسات، 10 فيفري2016 ، ص 04

في مدينة سوسة [1] فقد تم الهجوم على "متحف باردو" بتاريخ 18 مارس 2015 من طرف جماعات إرهابية متطرفة، وقد أسفرت العملية على سقوط 22 ضحية أغلبهم من السياح الأجانب وحوالي 50 جريح، إذ أعلنت إذاعة البيان الناطقة باسم "داعش "عن مسؤوليتها في العملية واعتبار "أبو زكرياء التونس ي" أو "أبو أنس التونس ي "المسؤول المباشر عن تنفيذ هذه العملية، والتي اعتبرها الكثير عملية استعراضية إعلامية بامتياز من أجل الترويج لفكر "داعش" المتطرف وانتصاراته في دول الربيع العربي [2]، أما الهجوم الإرهابي على مدينة سوسة الساحلية فكان بتاريخ 26 جوان 2015 والذي جاء بعد عملية "باردو" بثلاثة أشهر مخلفا 38 قتيلا أغلبهم أجانب، وهو أدى بالبرلمان التونس ي على المصادقة على قانون مكافحة الإرهاب الجديد في 25 جويلية 2015، في إطار السعي نحو تأسيس الإستراتيجية التونسية لمكافحة الإرهاب[3]

وبالرغم من ضعف انتشار تنظيم "داعش" في الجزائر، إلا أ ن قوات الجيش تقوم بتدريبات ومناورات كبيرة لا سيما للقوات الجوية والقوات الخاصة، وهو ما من شأنه أن يزيد من استنزاف القدرات العسكرية الجزائرية، حيث اضطرت الأوضاع الأمنية المتدهورة في كل من ليبيا وتونس إلى الدفع بعشرات الآلاف من الجنود إلى حدودها الشرقية والجنوبية الشرقية مع تونس وليبيا، لمحاربة تهريب السلاح وتسلله الجماعات الإرهابية وعناصر تنظيم "داعش"، ومع ذلك فإنه لا يمكن اعتبار الجزائر بمنأى عن الضربات الإرهابية، ففي منتصف شهر أوت 2014 أحبطت قوات الجيش محاولة لاستهداف مطاري "حاس ي مسعود" و"جانت" في عملية حاول تنفيذها مسلحون اخترقوا الحدود من جهة ليبيا، في محاولة لتكرار سيناريو الاعتداء على القاعدة الغازية في "عين أميناس" سنة 2013 [4]

[1] كرستوفر س . تشيفيس بنجامين فيشمان " ديناميكات السياسات الخارجية الاقليمية و تداعياتها على منطقة البحر الابيض المتوسط" منشورات مؤسسة راند 2017 ، ص 07.

[2] عمراني كربوسة، " الظاهرة الارهابية في تونس و استراتيجية مكافحتها بعد ثورة 14جانفي 2011 : العملية الارهابية على متحف باردو 2015 نموذجا " ، مجلة اتجاهات سياسية ع 02 ، (جانفي 2018) ، ص 190.

[3] عمرني كربوسة، مرجع سابق ، ص 196.

[4] رشيد خشانة ، " تمدد داعش في شمال افريقيا: الاحتمالات و التحديا ت" – سلسلة تقارير- مركزالجزيرة للدراسات، 10 سبتمبر 2015 ، ص 07

وفي المغرب فقد شهدت تنفيذ هجمات إرهابية داخلها ففي الفترة ما بين 2013 – 2016 تم تفكيك حوالي 32 خلية إرهابية، حيث تفيد معطيات أن تجنيد الشباب المغاربة للتخطيط للهجمات الإرهابية قد تمدد في المدن المغربية الساحلية كافة من مثل مدينة طنجة ومدينة تطوان وجهة الحدود في مدينة وجدة ووسط المغرب في منطقة بني ملال، إذ ارتفع العدد الإجمالي للشباب المقاتلين المغاربة في تنظيم الد ولة الإسلامية في العراق والشام المسمى "داعش"، حيث وصل عددهم خلال سنة 2014 إلى 1122 من الذين توجهوا أساسا عبر تركيا إلى سوريا والعراق، فيما بلغ العدد الكلي للمغاربة الحاملين للجنسيات الأخرى؛ الأوروبية خصوصا ما بين 1500 و2000 شخص[1]

وفي مطلع سنة 2015 مكنت حملة أمنية مشتركة بين أجهزة الأمن المغربية والإسبانية من الكشف عن شبكة متخصصة في تسفير الجهاديات)حصرًا(من مدن شمال المغرب ومدينتي سبتة ومليلية المحتلتين إلى سوريا، حيث أظهرا التحقيقات أن الشبكة المؤلفة من اثني عشر فردا قد قامت بتسفير عشرين فتاة، وإجمالا غادر من المغرب إلى سوريا والعراق أكثر من 1350 متطوعا للجهاد في تنظيم "داعش" بينهم 220 سجينا سابقا، إذ تبوَّأ بعضهم مواقع قيادية في ذلك التنظيم، فيما قتل 300 مقاتل في المعارك والغارات الجوية، وعاد 156 شخصا إلى المغرب، فيما تم الكشف عن خلية مؤلفة من 13 مغربيا بالإضافة إلى عنصر آخر مقيم في مدريد الإسبانية، أن شغلهم الأساسي يتمثل في ترويج فكر تنظيم "داعش" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد بلغ العدد الإجمالي للشبكات التي تم ضبطها في المغرب 27شبكة إرهابية من بينها 14 شبكة كانت تنشط سنة 2014، وثماني شبكات في الأشهر الخمسة الأولى من سنة 2015.

وفي ما يلي جدول يوضح عدد المقاتلون الأجانب في سوريا والعراق من دول شمال إفريقيا حسب تقرير أعدته مجموعة "الصوفان The Soufan Group" للفترة الممتدة من شهر جوان 2014 إلى غاية شهر ديسمبر 2015

[1] " مسار تفكيك الخلايا الارهابية بالمغرب " تقرير استراتيجي، 2016/10/18، مركز برق للاستشارات و الدراسات المستقبلية، نقلا عن الرابط

http://barq-rs.com

البلد	العدد الرسمي	آخر التحديث	العدد المعلن	احصاء الصوفان	العائدون
الجازئر	170	May 2015	200 – 250	c.200	
تونس	6000	Oct 2015	7000	c.3000	+ 625
المغرب	1200	Oct 2015	1500	c.1500	
ليبيا		Jan 2015	600		
مصر	+ 600	Jan 2015	1000		

فحسب تقرير "الصوفان" لسنة 2015؛ فإنه اعتبارا من أكتوبر 2015 هناك ما يقدر بنحو 6000 مقاتل سافروا إلى سوريا من تونس وبالنسبة للسلطات التونسية فقد سافرت حوالي 700 امرأة تونسية للانضمام إلى "داعش" في سوريا، وفي شهر ماي 2015 قدرت الحكومة المغربية الرسمية وفق إحصائيات قدمت على الأمم المتحدة 1200 شخص قد غادروا المغرب إلى "داعش"، وإن كان من المرجح أن يكون العدد الحقيقي أعلى، في حين أن التقديرات من ليبيا والجزائر محدودة نوعا ما ولكن اعتبارا من جانفي2015 يعتقد أن حوالي 600 شخص ليبي قد سافروا إلى سوريا، وفي شهر ماي 2015 يعتقد أيضا أنهناك حوالي 170 شخص قد انضموا على تنظيم "داعش" في سوريا والعراق من الجزائر[1]

[1] Rapport : an updates assessement of the flow of foreing fighters into syria and irak, OP cit, P 15.

المبحث الثالث / آليات مواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي

من خلال ما سبق أدركنا ان الدول المغاربية ومعها الشعوب ، وقعت ضحية أفكار دخيلة وايديولوجيات مظللة ، جعلت من المجتمعات المغاربية منقسمة على نفسها بين مؤيد أو متعاطف أو معارض ، هذه الصورة رسمت المشهد السياسي بكثير من التوتر ، خاصة في الجزائر ، التي خاضت تجربتها الديمقراطية في عز تأجج مشاعر التطرف ، والتي دفعت ثمنها غاليا ، ولايختلف الوضع كثيرا في بقية الدول المغاربية الا في المشهد العنفي المصاحب للتطرف ، الأمر الذي جعل صانعيي السياسات في الدول المغاربية ، تتخذ خطوات مهمة في سبيل تجنب أي انزلاق أمني جديد في قالب التطرف والعنف ، وهو ما سنتطرق له في هذا المبحث .

المطلب الاول : المقاربة الجزائرية في مجال مكافحة التطرف والارهاب

أنّ التّجربة الجزائرية في مجال مكافحة التّطرّف العنيف قد تميّزت بالمرونة والتّكيّف مع وحشيّة الظّاهرة في الدّاخل والتّحوّل في خصائص التّهديد وتحوّله إلى تهديد عبر وطني، وهو ما يتّضح من خلال تنويع الآليات للتّصدّي للظّاهرة منذ التّسعينيات إلى يومنا هذا، على الرّغم من أنّ الأسلوب الأمني يظلّ الغالب لارتباطه بما تملكه الدّولة من حقّ في احتكار أساليب القمع والقوّة المادّيّة المشروعة.لكن مفهوم التّطرّف العنيف كما وضّحنا في تعريفنا له يشمل البُعد الفكري إلى جانب ممارسة النّشاط الإرهابي، بالتالي تتطلّب مواجهة الظاهرة معالجة للأسباب وظروف البيئة المنتجة جنبا إلى جنب مع توظيف الحل الأمني.

إنّ الجزائر حاولت التّكيّف مع هذا المنظور عبر عدد من الآليات، سياسيا واجتماعيا وتشريعيا، بالإضافة إلى تفعيل مبدأ التّعاون والتنسيق الاستراتيجي مع دول الجوار [1].والقراءة المعمّقة للإستراتيجية الجزائرية تجعلنا نجزم بأنّها لا تزال في حاجة إلى ترسيخ مضامين الأمن الشّامل، خاصّة مع هاجس عودة المنخرطين في صفوف الجماعات المتطرّفة كمقاتلين أجانب إلى أرض الوطن، وما سيشكّله ذلك من تهديد للأمن الوطني والمجتمعي،بالإضافة إلى استمرار العمل الإرهابي بالجزائر بين

[1] عمروس عمّارة ،أسس وآليات الإستراتيجية الجزائريّة لمكافحة التّطرّف العنيف . المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد الخامس- العدد الاول .

الحين والآخر، الأمر الّذي يرهق تصوّر الدّولة والميزانية المخصّصة للدّفاع الوطني، خاصّة مع استمرار تداعيّات الوضع الأمني إقليميا وامتزاجه بظاهرة الجريمة المنظّمة العابرة للحدود ، وبالرغم من التجربة والخبرة الجزائرية في مجال مكافحة التطرف العنيف إلا أن الحديث عن استئصال تام لهذه الظاهرة لا يزال محل تحليل ونقد، فالفكر المتطرف سريع الانتشار، والخطر كلُّه في الذهنيات التي قد تتحول إلى سلوكيات وممارسات بمساعدة ظروف معينة، سياسية كانت أو مجتمعية[1]

ان انتشار التهديدات الإرهابية العابرة للحدود في شمال إفريقيا، لم تشهد الجزائر عمليات إرهابية كبري منذ حادثة اختطاف الرهائن في عين أميناس عام 2013، حيث تمكنت الجزائر من ترسيخ حالة السلم الأهلي، وتطبيق نموذج ناجح للمصالحة الوطنية، وإعادة هيكلة المؤسسات الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، ونظم مراقبة الحدود مع دول الجوار، بالإضافة إلى ميراث المأساة الوطنية، حيث تحولت العشرية الحمراء إلى رادع سيكولوجي يُثني الشباب والمراهقين عن مجرد التفكير في ذلك.

أدركت الجزائر انطلاقًا من خبرتها الطويلة في مجال مكافحة الإرهاب أن المداخل الأمنية وحدها باتت عديمة الجدوى والفائدة بسبب تركيزها فقط على الأساليب الإكراهية في التصدي للإرهاب، فالإرهاب ظاهرة اجتماعية متعددة الأوجه والأبعاد، يتطلب علاجها مقاربة تأخذ في الاعتبار كل مكونات الظاهرة. وتأسيسًا على ذلك، تبّنت الجزائر استراتيجية جديدة تدعى "تفكيك التطرف ومحاربة الإرهاب"، حيث تتضمن عدة تدابير: سياسية، وأمنية، واقتصادية، واجتماعية، وقضائية، وعقابية، تهدف للحفاظ على النظام العام وحماية الأشخاص والممتلكات، والمؤسسات الدينية، وتقوم باتخاذ عدة خطوات لمراجعة المحتوى الإرهابي المتداول في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وإصلاح مناهج التربية.

ولعل أبرز ما تهتم به هذه الاديولوجية والاستراتيجية إقامة دولة القانون والديمقراطية التشاركية، حيث رأى مهندسو هذه الاستراتيجية أن الديمقراطية يمكن أن تلعب دورًا في الوقاية من التطرف العنيف والإرهاب، فالتنمية القائمة على العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص تُشكل حاجزًا منيعًا ضد الدعاية الظلامية المتطرفة،

[1] عمروس عمَّارة ،مرجع سابق .

وتُحصّن المواطنين -لا سيما الشباب والمراهقين- ضد محاولات تجنيدهم في صفوف الجماعات الإرهابية، خاصة وأن احترام حقوق المواطنين وبناء دولة القانون يجب أن يسبق كل سياسة لتفكيك التطرف، ومحاربة الإرهاب، ومكافحة الفساد، والقضاء على التعذيب، لأن مثل هذه الممارسات تُغذي التطرف والإرهاب ، ولبلوغ هذه الغاية، تحاول الدولة الجزائرية منذ سنوات تقليص رقعة الفساد وإصلاح الإدارة، والقضاء على البيروقراطية، وإقامة الحكم الرشيد، وتكريس الديمقراطية واحترام اختيار الشعب في مختلف الانتخابات، وإشراك المجتمع المدني في تسيير البلديات، وهي أدوات يرى المراقبون أنها آليات فعّالة للتصدي للفكر المتطرف والتكفيري.[1]

وفي هذا السياق باشرت الجزائر عدة جهود في إفريقيا في إطار مكافحة الإرهاب وتجفيف مصادر تمويله مما جعلها تصبح رائدة في هذا المجال من خلال مقاربة أمنية وسياسية لمواجهة تحديات هذا الخطر العالمي، كما كان لها مثلا دورا في إطار آلية نواكشوط حول تأمين الحدود وتنمية التعاون ألاستخباراتي والأمني .فهذه التجربة جعلت الجزائر تساهم أيضا في بناء الإستراتيجية العالمية في محاربة جميع أشكال تمويل الجماعات الإرهابية والتطرف، كما كان ها دور في إبراز رهان تجفيف مصادر تمويل الإرهاب الذي يجب أن يكتسي طابعا أوليا أ وساسيا، حيث طالبت المجتمع الدولي إقرار مبدأ تجريم الفدية وذلك في مختلف المحافل الدولية، خاصة وأنها لم تدفع أي فدية مباشرة أو غير مباشرة مقابل تحرير أخر الدبلوماسيين المختطفين بشمال مالي، ولعل من أهم الأليات المعتمدة بالاظافة الى ما سبق نجد الالية القانونية والية التعاون الجهوي والاقليمي

[1] الدرس الجزائري في تفكيك التطرف ومحاربة الإرهاب . د. فتحي بولعراس . الخميس، 02 نوفمبر، 2017 المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة

1- الية التعاون الجهوي والاقليمي لمكافحة التطرف العنيف :

" ان التطرف العنيف والارهاب يشكلان اليوم تهديدا ذا نطاق عالمي يتطلب القضاء عليه واستئصاله ووضع استراتيجيات لمنعه ومكافحته تتناسب مع نفس الطبيعة ونفس النطاق"[1]

يعدّ البعد الجهوي أو الإقليمي ذا أهمّية قصوى في العنيف ، وهذا رجع إلى التّحوّل في الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة التّطرّف خصائص النّشاط الإرهابي وطبيعة التّهديد الأمني المعقّدة والمخترقة لحدود الدّول،ممّا يتطلّب تفعيل الجهود بالتّعاون مع دول الجوار .وقد أصبح التّعاون والتّنسيق في المجال الأمنيّ لمكافحة التّطرّف العنيف ضروريّا وحتميّا خاصّة مع تأثير أحداث الح ا رك العربيّ وما خلّفته من فراغات أمنيّة، وأيضا الوضع المتردّي في دول السّاحل الإفريقيّ. **أنظر الملحق رقم** 03

أولا : البعد السياسي في الاستراتيجية:

- سعت الجزائر بداية إلى توظيف دبلوماسيتها وفق منطق المصلحة الوطنية ومبادئ القانون الدولي والسلام، كما بدأت تتحرك على المستوى العربي قصد تطوير موقف الدول العربية تجاه الإرهاب، وقد أثمرت مساعيها بتوقيع اتفاقية حول التعاون العربي لمكافحة الإرهاب، تم المصادقة عليها خلال الدورة الرابعة عشرة لمجلس وزراء الداخلية العرب والموقع عليها بتاريخ 22 أبريل 1998، ودخلت **الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب** حيز التطبيق شهر مايو 1999.

أهم ما تضمنته الاتفاقية نبذ العنف بكل الأشكال وصوره، وتضمنت في شطرها القضائي تعزيز التعاون عبر التنسيق العربي-العربي في المجال الأمني، عن طريق تعزيز إمكانيات التكوين وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينها، وقد كانت الجزائر سباقة في التنديد بالتهديد الإرهابي ودعوة الدول العربية إلى اتخاذ خطوة مشتركة لمكافحة هذه الظاهرة[2].

---

[1] مذكرة الرئيس بوتفليقة بشأن أفاق منع ومكافحة التطرف العنيف والارهاب في افريقيا ، بواسطة عبد المجيد تبون / 2017.07.04 (موقع وزارة الاتصال)

[2] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف . 05.07.2019 . المركز الأوروبي لمكافحة الارهاب والاستخبارات . https://www.europarabct.com/

- على المستوى الأفريقي فقد كان أول جهود دبلوماسي للجزائر في أفريقيا من خلال تنظيمها للقمة الأفريقية في يوليو 1999، حيث كانت الجزائر السباقة أيضًا في الدعوة إلى إبرام اتفاقية ضد الإرهاب على المستوى الأفريقي، حيث أعدت مشروع اتفاقية لمكافحة الإرهاب ولقيت الفكرة الترحيب من طرف اللجنة المركزية للوقاية وفض النزاعات على مستوى منظمة الوحدة الأفريقية، صادق على المشروع مجلس وزراء العدل للدول الأفريقية بالإجماع وحمل اسم(**الاتفاقية الأفريقية لمكافحة الإرهاب)**
- وفي أحداث 11 سبتمبر (أيلول) 2001 أعطت مصداقية وثقة أكبر في المشاريع والمقترحات التي كانت الجزائر تدعو إليها، وهو ما أدى إلى تثمين التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب إقليميا وحتى دوليا ، وبموجب هذه التجربة وإدراك الجزائر لأهمية التنمية في تحقيق الأمن القومي، كذلك إدراكها أن الفقر والجهل والتطرف والغلو من الأسباب الرئيسية الداعمة والمنتجة للصناعة الإرهاب فقد دعت إلى تفعيل التنمية في الدول الأفريقية خصوصا الساحل الشمال الغربي[1].

وظهر التعاون العملياتي الجزائري الأمريكي في إطار مبادرة «مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء» في 2005 التي شاركت فيها الجزائر بهدف تعزيز إمكانياتها وتطوير الجهود الاستباقية وتحسين الاستخباراتية والمراقبة الامنية في مكافحة الإرهاب من أجل دعم الأمن

- والاستقرار في المنطقة، وفي المقابل رفضت الجزائر استضافة قاعدة أفريكوم «Africom»انطلاقًا من مبادئها الرافضة للتواجد الأجنبي في المنطقة مع الإبقاء على تطوير التعاون الاستراتيجي.
- كما سعت الجزائر إلى إقناع المجتمع الدولي بقمع مصادر تمويل الأعمال الإرهابية وهي صاحبة الفكرة في تجريم دفع الفدية وعلى هذا المسعى تكللت مجهوداتها بمصادقة مجلس الأمن على اللائحة رقم1904 المتعلقة بتجريم دفع الفدية في ديسمبر 2009، والتي تعتبر مكملة للائحة رقم 1373 المتعلقة بتمويل الإرهاب ومكافحته واللائحة رقم 1267 المتصلة بتمويل نشاطات الجماعات الإرهابية.

[1] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف . مرجع سابق

- وعلى مستوى الاقليم المتوسط فقد شاركت الجزائر في إنشاء مبادرة 5+5 **دفاع**، بعد توقيع إعلان النية المنعقد في باريس يوم 21 ديسمبر 2004، والتي تعتبر بمثابة منتدى حوار يجمع 10 دول في ضفتي الحوض الغربي للمتوسط وهي (الجزائر، إسبانيا، فرنسا، مالطا، تونس، المغرب، ليبيا، البرتغال، إيطاليا وموريتانيا) وتهتم هذه المبادرة بمجالات أربعة وهي:
- المراقبة البحرية
- مساهمة القوات المسلحة في الحماية المدنية
- تفعيل دور الامن الجوي
- تكوين المعلومات وتفعيل دور البحث والتحري.

ثانيا – البعد الأمني والعسكري:

- اعتمدت على عدة محاور منها بإنشاء المركز الأفريقي للدراسات والبحث في أكتوبر (تشرين الأول) 2004، مقره الجزائر العاصمة، ويهدف هذا المركز إلى تنظيم ندوات وملتقيات مع دول القارة الأفريقية وحتى خارجها كالاتحاد الأوروبي، من أجل تبادل الخبرات والمعلومات حول الظاهرة الإرهابية ودعم القدرات وتحقيق تعاون إقليمي ودولي للحد منها، وهو ما يسهل للجزائر رصد الإرهاب على المستويين الإقليمي والدولي[1].
- وقدمت مشروع قانون نموذجي أفريقي في مجال مكافحة الإرهاب، يهدف هذا القانون إلى ترقية رد شامل ومنسق ومنسجم على المستوى الوطني والإقليمي والقاري لمكافحة الإرهاب ،لقد أكدت الجزائر دائمًا – وما زالت – على استقلالية المنطقة وسيادتها في اتخاذ التدابير اللازمة التي تضمن تحقيق أمنها بعيدًا عن كل أشكال التدخل الأجنبي.
- حرصت وسعة الجزائر على تعزيز واستكمال التعاون السياسي والدبلوماسي بالشق العسكري والأمني وعلى المستوى الإقليمي ، والتي تعتبر الجزائر السباقة في الدعوة للعمل الجماعي (الأفريقي) والعربي لتطويق الإرهاب، تمثلت أولى المبادرات العسكرية العملياتية في إنشاء (**وحدة التنسيق والاتصال**)، تطبيقًا للتوصيات التي خرج بها

[1] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف مرجع سابق

اجتماع وزراء خارجية الدول السبع (الجزائر، مالي، موريتانيا، النيجر، بوركينافاسو، ليبيا والتشاد) في 16 مارس 2010 بالجزائر[1].

- واعتمدت الخطة الأمنية لدي أمن الجزائر في كسر(**مثلث الإرهاب**) الذي يقوم بها نشاط الإرهاب عن طريق الاضلاع الثلاثة التي ترتكز على النحو الاتي:
- **الضلع الأول** : ملاحقة والقبض على الافراد التي تنفذ العمليات والأنشطة الإرهابية.
- **الضلع الثاني** : تأمين المنشآت الحيوية والمعرضة للعمليات الإرهابية.
- **الضلع الثالث** : منع كل وسائل الأسلحة والمتفجرات والمعدات التي تتم بها قيام العمليات الإرهابية.

وهذه العناصر أتت تحت خطط مدروسة ووضعت لها إجراءات فعالة تبني في كسر العمليات والأنشطة الإرهابية وهذه الخطط التي بنتها أدارة الدولة ليست في أعداد خطط تقليدية وإنما ركزت في كيفية فعاليتها في الواقع الميداني والتي لامسة نجاحا كبيرا في تحجيم العمليات الإرهابية بالجزائر، حيث وضعت إجراءات أمنية متعددة تتمحور على النحو الاتي:

- تكوين عمليات جمع المعلومات عن العناصر الإرهابية وماهي أنشطتها في الساحة المحلية والإقليمية للمنطقة الافريقية ، وهذه تمت عن طريق جهاز المخابرات الأمنية في الجزائر في القدرة على اختراق وتفكيك التنظيمات والخلايا الإرهابية وهذه العمليات من أسس عمل الاستخبارات للأجهزة الأمنية والعسكرية ، ورسمت لها طرق الوصول الى هذه المجاميع بأسلوب الاختراق التنظيم وتطبيق نظريات حديثة في عمل الاستخبارات بنظام يسمى (القوة العاقلة والقوة الفاعلة) التي تحقق في جمع المعلومات ومن ثم تحليلها لتصل الى تقدير موقف ورأيا واضحة أتجاه الحركات الإرهابية ، والقدرة على معرفة مخططاتهم وأنشطتهم وعدد عناصرهم من خلال تفعيل أساليب حديثة للعمليات الاستخبارية[2].

[1] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف .مرجع سابق

[2] المرجع نفسه

- استخدام إجراءات الكشف عن تحركات الخلايا بطريق تفعيل دور المراقبة الأمنية على السواحل البحرية والمراقبة الحدودية البرية أيضا عن طريق تفعيل دور الامن الجوي على المناطق الصحراوية والحدودية.
- تشكيل قيادة عمليات بتاريخ أبريل 2010 بناء على توصية من أجهزة الامن والمخابرات دول المنطقة الإقليمية الافريقية التي يكون مقرها في الجزائر وذلك لعمل استطلاعات جوية لتوجيه ضربات جوية مركزة ضد العناصر الإرهابية المنتشرة في شمال مالي والنيجر.
- عملت على تحسين وتطوير أداء القوات العسكرية والأمنية من حيث رفع مستوى التدريب العسكري والأمني والحصول على المعدات والأجهزة المتطورة.
- وضعت خطط تكتيكية لمواجهة العمليات الإرهابية تحت تدريب سناريوهات متعددة ووضعها تحت ظروف صعبة للقوات العسكرية والأمنية لكي تكتسب مهارات قتالية عالية و تتمكن أيضا من رفع كفاءة ومستوى أداء القوات في معدل السرعة لمواجهة الاخطار الإرهابية ، من خلال تطبيق نظريات التكتيك حول قطع المخاطر ، وتباطئ خطر العمليات الإرهابية[1].
- تفعيل دور الاعلام الأمني ووضع حلول مبتكرة ضمن استراتيجية إعلامية متكاملة ترشد أداء الإعلام الجزائري في طرق تناول قضايا الإرهاب، وتجهيز إلى كود مهني يرشد أداء الإعلاميين في كيفية التعامل مع قضايا الإرهاب ، توضح الأدوار المطلوبة بوسائل الإعلام المدني في كيفية القيام بها للتصدي للإرهاب في إطار الأدوار المحددة لهم، وكذلك آليات التنفيذ في عمليات النشر، كما تتضمن الأساليب المبتكرة التي يمكن للإعلاميين الاعتماد عليها في مخاطبة الرأي العام علي نحو يؤسس لثقافة مجتمعة تدعم الأهداف المرسومة نحو غرز قيم التسامح والاعتدال، وتنبذ الإرهاب، وتحارب التطرف بمختلف صوره.

[1] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف .مرجع سابق

ماهي النتائج التي نستخلص من تجربة الجزائر في مكافحة الإرهاب والتطرف:

- ركزت على وضع حزمة من القوانيين الجديدة التي لقت فاعليتها نحو الواقع سواء على مستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، مما صادق عليها بعد ذلك دوليا وفي مجلس الامن.
- بنت تعاون مثمر مع دول المنطقة الإقليمية والعربية والتعاون الدولي التي تركزت في تنسيق جميع ما يتعلق في تبادل المعلومات والخبرات.
- عدم السماح بالتدخل للدور الأجنبي في المنطقة ، وأكدت على استقلالية المنطقة وسيادتها في أتخاذ التدابير اللازمة التي تضمن تحقيق أمنها بعيد عن كل أشكال التدخل الأجنبي[1].
- ركزت على التحرك جماعيا في اطار المجموعة الافريقية وترى هي الحل الأكثر كفاءة والاقوى فاعلية في مواجهة الإرهاب.
- إنشاء المركز الأفريقي للدراسات والبحث في أكتوبر (تشرين الأول) 2004، مقره الجزائر العاصمة، ويهدف هذا المركز إلى تنظيم ندوات وملتقيات مع دول القارة الأفريقية وحتى خارجها كالاتحاد الأوروبي، من أجل تبادل الخبرات والمعلومات حول الظاهرة الإرهابية.
- العمل المستمر على أزالة المؤثرات التي تعطي مجال لزرع خلايا تنظيمية في البلاد، وهذا ماجعلا تعمل تحت الوقاية من الإرهاب والتطرف

المطلب الثاني / خطة المغرب لاستئصال التطرف ومحاربته :

في جعبة المغرب سجلٌّ حافلٌ بالنجاحات في مجال مكافحة التطرف العنيف داخل البلاد، بما يتضمنه ذلك من تفكيكٍ لعدة خلايا مرتبطة بنواة تنظيم «القاعدة» أو بفرعها في شمال أفريقيا، تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي». وقد تم بالفعل توقيف الآلاف من المشتبه بهم في جرائم الاغتيال والاعتداء والسرقة؛ كما تمت مصادرة مخابئ ضخمة من الأسلحة الثقيلة؛ وأحبطت السلطات عدة محاولات لمهاجمة الأجهزة الأمنية والمرافق السياحية والبعثات الدبلوماسية وأماكن العبادة للمسيحيين واليهود. بالإضافة إلى ذلك، تم تفكيك قناتين لتجنيد الجهاديين في مالي في أواخر عام 2012،

[1] حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف .مرجع سابق

فضلاً عن تعاون قوات الأمن المغربية والإسبانية منذ شهرين على تفكيك خلية عابرة للحدود الوطنية تجنّد المقاتلين إلى سوريا ومالي.[1]

وتكمن الصعوبة بمكافحة العنف الإرهابي على امتداد الصحراء الكبرى والساحل الأفريقي في الشبكات الواسعة المتعددة الجنسيات التي انبثقت في تلك المناطق مستفيدةً من الحدود السهلة الاختراق. وتحافظ تلك الشبكات على روابط وثيقة مع المجتمعات المحلية، الأمر الذي يفسح المجال أمام المهربين وتجار المخدرات والمنظمات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية للإزدهار فيها. ومثال عن ذلك هو تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، الذي حافظ على صموده لا بل ضاعف أعمال عصاباته على الرغم من الخسائر الفادحة التي تكبّدها خلال العملية العسكرية الفرنسية في مالي. وتتسع شبكة تحالفاته لتضم "أنصار الشريعة في ليبيا" وجماعة "بوكو حرام" في نيجيريا و"حركة الشباب الإسلامية" في الصومال؛ وتهدد هذه الجماعات المراكز الحكومية والعسكرية في العواصم الأفريقية فضلاً عن البعثات الغربية في سائر أنحاء المنطقة.

تقوية جهود مكافحة الإرهاب الإقليمي

من أجل وضع سياسات فعالة لمكافحة الإرهاب في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لا بد من تقوية الحركات الديمقراطية وتفادي ظهور الحركات المناصرة لـــ تنظيم «القاعدة» على الصعيدين المحلي والإقليمي، بالإضافةً إلى التشجيع على الاعتدال والتسامح في التعليم. وفي إطار السعي إلى تحقيق هذه الغايات، ينبغي على الشركاء الغربيين أن يقدموا الدعم التقني والمساعدات التنموية الضرورية للحكومات الضعيفة في الصحراء الكبرى والساحل الأفريقي. ولا بد أن تقترن الأعمال الاستخباراتية والدعم اللوجستي وتدريب القوات الخاصة باستثمارات اقتصادية واجتماعية من أجل ضمان تطبيق برامج مكافحة الإرهاب بنجاح.

ومن جهته يعمل المغرب اليوم مع شركائه الإقليميين على مكافحة التطرف العنيف في المستويات السياسية والدينية والاقتصادية والأمنية. وتشمل هذه الجهود الحفاظ على

1. " مسار تفكيك الخلايا الارهابية بالمغرب " تقرير استراتيجي، 2016/10/18، مركز برق للاستشارات و الدراسات المستقبلية، نقلا عن الرابط
الجزائريّة لمكافحة التّطرّف العنيف . المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد الخامس- العدد الاول .

الاستقرار السياسي وسلامة الأراضي في دول الصحراء الكبرى والساحل الأفريقي، وذلك عن طريق تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والدبلوماسية فضلاً عن مكافحة قوى التطرف عبر توسيع البرامج التعليمية التي تشجع على الاعتدال والنسبية الثقافية والتفكير الناقد، وكذلك من خلال إعادة النظر في المساعدات المباشرة التي غالباً ما تعمل على إيصال الأموال إلى أيدي الزعماء الفاسدين، وتقوية البلدان المجاورة من خلال الدعم التقني وتنمية قدراتها من أجل مكافحة الإتجار غير المشروع وانتشار الجماعات الإرهابية.

وفي هذا السياق، أثبت الملك محمد السادس التزامه بتعميق التعاون مع البلدان المجاورة عبر القيام بعدة زيارات رسمية إليها والتوقيع على عدد غير مسبوق من اتفاقيات الشراكة الاقتصادية. كما أنه أعرب عن دعمه للجهود المشتركة التي تبذل لمكافحة التطرف، في الوقت الذي أبدى فيه المسؤولون من ساحل العاج والنيجر وتونس وغينيا استعدادهم لتدريب أئمّتهم في المغرب.[1]

و على غرار العديد من الدول الأوروبية والعربية، يحاول المغرب كبح تجنيد الجهاديين المتجهين إلى سوريا ومنعهم من الانخراط في أعمال إرهابية لدى عودتهم من الحرب مزودين بقدرات جديدة. و حتى اليوم، غادر ما يقارب الألف مغربي للانضمام إلى القتال؛ وعند وصولهم إلى سوريا، التحق معظمهم بـــ "حركة شام الإسلام"، تلك الجماعة المعارضة التي أسسها جهادي من المغرب. وتسعى هذه الحركة إلى تدريب المجندين على صنع المتفجرات واستعمال الأسلحة الثقيلة قبل أن تعيدهم للقتال في المغرب. وقد تمكنت المملكة المغربية حتى الآن من زجّ 199 من هؤلاء الجهاديين في السجن، من ضمنهم 182 شخصاً اعتقلوا خلال محاولتهم مغادرة البلاد إلى سوريا و17 شخصاً ألقي القبض عليهم عند عودتهم من الحرب.

لم يقم المغرب فعلياً أي تعاون أمني مع الجزائر على الرغم من التهديدات المشتركة التي يواجهها كلا البلدين - وهذا واقعٌ من شأنه إضعاف احتمالات تبادل المعلومات الاستخبارية والتعاون الفعال حول مسألة الجهاديين. وعلاوة على ذلك، إن الظروف الراهنة في ليبيا تشكل خطراً بالغاً على دول المغرب العربي بسبب افتقارها إلى

[1] " مسار تفكيك الخلايا الارهابية بالمغرب " مرجع سابق.

مؤسسات قوية أو قوات مسلحة قادرة على التصدي للنفوذ المتنامي الذي يكتسبه المقاتلون المتطرفون فيها.

اجتثاث التطرف ومكافحة التطرف العنيف

تهدف الجهود التي تبذل في العالم أجمع لاجتثاث التطرف إلى دحر التطرف الديني من خلال معالجة العوامل الكامنة التي تدفع الأفراد للانضمام إلى الجماعات الإرهابية. وقد تبنت بعض الدول بشكلٍ متزايد مسعى إلغاء التطرف كبديلٍ عن القمع، على اعتبار أن هذا الأخير لم ينجح دائماً في معالجة التهديدات. ومن جهتها تبنّت الرباط إلغاء التطرف في مرحلة مبكرة في إطار نهجها المتعدد الأبعاد لمكافحة التطرف الإقليمي. كما صاغت استراتيجيتها ضمن إطار التقاليد الدينية التي تركز على المرونة والاعتدال بدلاً من التطرف.

وإلى جانب المبادرات الدينية، تتضمن استراتيجية الرباط لمكافحة التطرف مجموعةً من الإصلاحات السياسية التي نصت عليها التعديلات الدستورية الأخيرة ومشروع "الجهوية المتقدمة"، فضلاً عن الخطوات الرامية إلى زيادة احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون، ومساعي التنمية الهادفة إلى تفادي تهميش الأفراد والمجتمعات المحلية. وتشكل هذه الجهود وغيرها نموذجاً يمكن للدول الأخرى أن تحتذي به لمكافحة التطرف واجتثاثه، كما برهنه تدريب الأئمة الأجانب في معاهد الاعتدال الديني في المغرب.[1]

وأضافت ذات الدراسة، أن "التجربة المغربية في محاربة التطرف العنيف ترتكز على ثلاث مقاربات أساسية: تعزيز الحكامة الأمنية، محاربة الفقر والهشاشة والاقصاء الاجتماعي، وانعدام المساواة، وكذا تعزيز قيم الدين الإسلامي السمحة، والتسامح والاعتدال"، علاوة على تقوية الترسانة القانونية، التعاون الدولي، وانشاء مؤسسات في مجال الأمن المجتمعي، والادماج، فضلا عن ادراج مقاربة حقوق الانسان في مواجهة أيديولوجيات التطرف العنيف.

[1] محمد الصالح التامك، نهج المغرب في مكافحة التطرف العنيف معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. www.washingtoninstitue.org

بيد أن المغرب كان سباقا في المنطقة العربية والمغاربية إلى اتخاذ مبادرات جريئة في الحقل الديني، تمثلت في إدخال تعديلات شبه جذرية على المؤسسات العلمية والبرامج الدينية والقوانين التي تؤطر للخطابة والوعظ وبناء المساجد وتكوين المرشدين والأئمة.

وتشكل هذه التجربة الأخيرة تجربة رائدة على الصعيد الأفريقي. فخلال السنوات القليلة الماضية استقبل المغرب عددا من الأئمة والمرشدين الأفارقة والأوروبيين للخضوع لبرامج تكوينية في مؤسسة محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين، بناء على اتفاقيات أبرمها مع هذه البلدان التي سعت إلى الاستفادة من النموذج المغربي.

وتعد عودة المغرب إلى أحضان الاتحاد الإفريقي في السنة الماضية، بعد أكثر من ثلاثة عقود من الغياب، حافزا قويا لتعزيز التجربة المغربية في مكافحة الإرهاب، عبر فتح قنوات التعاون والشراكة مع البلدان الأفريقية وصب النموذج الوطني المغربي في إطار إقليمي أوسع. فالإرهاب لم يعد ذا بعد محلي، بل صار أكثر فأكثر تمددا عبر الحدود، وأهمية النموذج المغربي مرشحة للبروز بشكل أقوى من خلال الاحتكاك بالتجارب الأفريقية الأخرى المشابهة، وهو أمر وعاه المغرب بشكل مبكر، وتمثل ذلك في مبادرته بإنشاء مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة في يونيو من السنة الماضية، بحيث تكون إطارا لتقريب وجهات النظر وتبادل الخبرات في المجال الديني، من منطلق الإيمان بأن التصدي لظاهرة الإرهاب يتعين أن تولي الاهتمام للبعد الديني والثقافي للظاهرة[1].

ان المقاربة الشمولية التي تبناها المغرب منذ أحداث 2003 ،أبانت عن جدواها. إذ هي تشمل إعادة هيكلة الحقل الديني ، وفي هذا الاطار أعيد ترتيب القطاعات المشرفة عليه و احداث أخرى مع توزيع وتوضيح المهام القطاعية- :

- إحداث مديرية المساجد
- إحداث مديرية للتعليم العتيق
- هيكلة المجلس العلمي الاعلى 22 أفريل 2004

[1] محمد الصالح التامك، نهج المغرب في مكافحة التطرف العنيف معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى- مرجع سابق

- إحداث الهيئة العلمية المكلفة بالافتاء 22 أبريل 2004
- إعادة هيكلة رابطة علماء المغرب بالرابطة المحمدية لعلماء المغرب 30 أبريل 2004
- خلق إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم 16 أكتوبر 2004
- إطلاق قناة محمد السادس للقرآن الكريم والموقع الالكتروني لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية 2 نوفمبر 2005
-إعادة تنظيم مؤسسة دار الحديث الحسنية لتصبح معهد دار الحديث الحسنية .
- تأسيس مركز تأهيل و تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات 2005
- إحداث المجلس العلمي المغربي بأوروبا 6 نوفمبر 2008
- إطلاق خطة ميثاق العلماء 29 أبريل 2009
- إحداث مؤسسة محمد السادس لطبع المصحف الشريف سنة 2010
- إحداث مؤسسة محمد السادس للنهوض بالاعمال الاجتماعية للقيمين الدينين سنة[1] 2010

كما تم إرساء أسس الحكامة الديمقراطية المغربية وخاصة ترأس حزب إسلامي معتدل للحكومة وتجاوز إشكالية ما سمي بالربيع العربي بعد انتخابات أكدت جميع الاحزاب المشاركة فيها، والمحاسبة خاصة في مجال حقوق الانسان بالمقابل مع ما سبق ، ثم إعادة تدبير المجال الامني ، عبر إعادة هيكلة المديرية العامة لألمن الوطني، واحداث المكتب المركزي للأبحاث القضائية؛ حيث ارتبطت عمليات المتابعة سواء للجريمة المنظمة أو الحركات الارهابية بإطار قانوني وقضائي، يشكل فيه الامن اطارا مرحليا وتدابير للاستباق و القاء القبض، و هناك ترتيبات استخباراتية مسبقة وتجارب مهمة في نفس النطاق[2].

[1] محمد الصالح التامك، نهج المغرب في مكافحة التطرف العنيف معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى- مرجع سابق

[2] محمد سليمان أبو رمان... وآخرون وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط ومشال أفريقيا والغرب، عمان: مؤسسة فريدريش ايربت، 2016

المطلب الثالث / مشروع تونس لمكافحة التطرف العنيف

كثيرا ما يتردد على ألسنة الخبراء والساسة في تونس منذ أول عملية اغتيال ارهابي الحاجة الى استراتيجية وطنية لمكافحة الارهاب ، حتى اصبح لهذه العبارة المركبة مفعول السحر ، اذ أن الجميع يراهن على وجودها ويتنافس في أن يكون له شرف المشاركة فيها هذا اذا لم يحدث نزاع حول الجهة المخولة لصياغتها والاشراف على ذلك .

وعلى الرغم من أن بيئة التهديدات في تونس قد تحسّنت بشكل ملحوظ خلال السنوات الخمس الماضية، إلا أن بعض القضايا لا تزال دون حل ومن بينها المقاتلين الأجانب التونسيين الذين لا يزالون في الخارج. وفي حين أن بعض الرجال والنساء ضمن هذه المجموعة تعرضوا لخيبة أمل، كما أن الأطفال بالطبع لا سلطة لهم لمنع أهلهم من السفر إلى الخارج، إلا أن منحى متشدداً وغاية في التطرف لا يزال قائماً، ولتخفيف أسوأ النتائج الممكنة، يجب على الولايات المتحدة أن تواصل الضغط على تونس لاستعادة الأطفال الذين يعيشون الان في مخيمات في سوريا وليبيا. وفي الداخل التونسي، ليس هناك رغبة كبيرة في إعادة الرجال والنساء إلى البلاد بعد انخراطهم في الكثير من الأعمال العدائية، وبالتالي من غير المرجح أن يتمّ حل هذه المسألة على المدى القريب. غير أن هذا الوضع، إذا كان لا يزال دون حل، على المدى المتوسط والطويل، قد يؤدي إلى مشاكل، خاصة إذا قام تنظيم «الدولة الإسلامية» بإخراج هؤلاء الأفراد من السجون والمخيمات في سوريا. [1]

وإذا قررت تونس، رغم المعارضة الشعبية، إعادة هؤلاء الرجال والنساء إلى بلادهم، فيجب عليها توخي الحذر في إيواء هؤلاء السكان ضمن نظام السجون المكتظ أساساً. وكانت تقارير صادرة منذ مارس 2016 قد أشارت إلى أن الجهاديين سيطروا بالكامل على السجون التونسية، بطريقة تشبه إلى حدّ بعيد ما تقوم به العصابات في أماكن أخرى، وأنهم يقومون بضرب أي شخص يتحدى سلطتهم.

[1] محمد سليمان أبو رمان... وآخرون وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط ومشال أفريقيا والغرب، مرجع سابق

وقد يمتد النشاط الجهادي الإضافي من الحرب الأهلية في ليبيا المجاورة إلى تونس. وفي هذا الصدد، لا بدّ من أن نتذكر أن قتلة السياسيين التونسيين العلمانيين في عام 2013 تلقوا تدريباً في ليبيا، حيث تمّ أيضاً التخطيط للهجمات التي حصدت الكثير من الضحايا في المتحف الوطني بباردو وشاطئ سوسة في عام 2015؛ وعلى نحو مماثل، وُضعت خطط لمحاولة الاستيلاء على بن قردان في آذار/مارس 2016 في ليبيا - حيث يمكن للديناميكيات المتغيرة تحرير مساحات إضافية لصالح تنظيم «الدولة الإسلامية في ليبيا». وبشكل خاص، قد تؤدي الحملة التي يشنها الجنرال خليفة حفتر حالياً للسيطرة على طرابلس إلى عمليات تجنيد محلية وتوفر في الوقت نفسه ميداناً آخر للتونسيين لكي يقاتلوا في الخارج.

الخطوات المستقبلية

قد تشكّل هذه الإصلاحات، إذا أُضيفت إليها الجهود الواردة أعلاه التي بذلتها "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب" لإشراك أصحاب المصلحة المحليين، ركيزة لإعادة دمج الأفراد في المجتمعات ومنع الانغماس مجدداً في أنشطة مماثلة. في غضون ذلك، ومن أجل منع عودة تنظيم «الدولة الإسلامية في ليبيا»، يجب على الولايات المتحدة مواصلة تنسيق الضربات الجوية ومشاركة المعلومات الاستخباراتية مع شركائها في ليبيا. وسيساهم ذلك في تفكيك مخيمات التنظيم ومنع إعادة بروزه كما حصل في العراق وسوريا، الأمر الذي قد يعرقل التقدّم المحرز حالياً في تونس. وإذا وضعنا هذه التحديات جانباً، يجب على الولايات المتحدة أن تعترف علناً بالنجاحات التي حققتها تونس وتشيد بها، مما يشجع الاستقرار الإقليمي والعلاقات الأقوى في المجالات ذات الاهتمام المشترك.[1]

عمّق كلٌ من ظاهرتي التفاوت الاجتماعي وعدم التناظر الجهوي، الصدع بين المناطق الطَرْفِية المُتململة والمُضطربة وبين المناطق الساحلية في شرق المتوسط، مايُهدِّد بتقويض المرحلة الانتقالية الديمقراطية في البلاد. وتخشى النخب الساحلية التونسية، كما تُسيء فهم، السخط المرير الذي يغشى المجتمعات المحلية الحدودية،

[1] هارون ي. زيلين، صفحة معهد واشنطن لمرصد السياسي 3251تونس تجتاز الأسوأ في محاربة الحركة الجهادية، 27، كانون الثاني/يناير 2020

الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان تحصين البلاد من التهديدات الإرهابية المُتصاعدة. ولايجب أن ننسى هنا أن الجماعات الإرهابية العنيفة في هذه المجتمعات، تتغذّى من خيبات الأمل من عملية الانتقال الديمقراطي هذه، وتتصيّد مشاعر العجز والإقصاء المتفاقمة في صفوف الشبان التونسيين.

والحال أن التركيز ضيّق الأفق للحكومة التونسية على مكافحة الإيديولوجيا المتطرفة، يحرف الانتباه عن معالجة البواعث الحقيقية للتطرّف، على رغم أن الدراسات الأخيرة أظهرت أن جاذبية الجماعات المتطرفة العنيفة، على غرار الدولة الإسلامية المُعلنة ذاتيا، تستند في الدرجة الأولى إلى وعد التمكين واستعادة الكرامة، أكثر من اعتمادها على الإيديولوجيا أو الإيمان الديني.[1]

لقد اختبرت تونس منذ ثورة 2011 مروحة واسعة من التهديدات الأمنية، خاصة على طول حدودها الهشّة. وستعمد هذه الدراسة إلى تقييم مقاربات تونس المتمحورة حول الأمن والسيطرة على الحدود، كما ستطرح توصيات واقتراحات حول معالجة الفجوة الخطرة بين شبان المناطق الحدودية وبين الدولة.

ديناميكيات التطرُّف

كانت الحكومة التونسية، منذ نهاية العهد السلطوي للرئيس السابق زين العابدين بن علي في يناير 2011، تجتهد لكبح الخطر الإرهابي الذي يغيّر جلده باستمرار، بعد أن كانت الثورة التونسية زعزعت في البداية المشهد الأمني، وأصابته بالوهن السياسي والاضطراب الجهوي. علاوةً على ذلك، وفّرت حقبة ما بعد الثورة لمختلف فصائل الجماعات السلفية الفرص السانحة لزرع بذور حركة ثورية أخرى في تربة البيئات الفقيرة، كما سمحت لها بقطف ثمار خيبات الأمل المتفشية بين الشبان، خصوصاً في المناطق الحدودية. وهكذا، تقدّم السلفيون من كل الألوان والمشارب الصفوف، وكان أكثر من أفاد بينهم من عملية الانتقال السياسي، من يُسمون السلفيين الجهاديين. فقد شهدت قوة هؤلاء طفرة واضحة، بعد إطلاق سراح المئات منهم من السجون، وبعد

[1] ابراهيم غرايبة، من الاصلاحية الى السياسية الى العنف و التطرف، الجزيرة نت

عودة العديد من مشايخهم البارزين إلى تونس من ملاذاتهم في أوروبا الغربية، حيث طفقوا يمدّون جذورهم في الأحياء الفقيرة والمهمّشة التي تغيب عنها سلطة الدولة.[1]

أدّت هزيمة أنصار الشريعة إلى تسريع تفكّك المشهد التونسي المُتشدّد، إذ لفظت هذه الجماعة أنفاسها في أواخر 2014 بفعل الهجمات المتواصلة للقوات المسلحة الحكومية. وهذا خلّف وراءه فراغاً إيديولوجياً وقواعد شعبية كبيرة ساخطة، لجأ بعض أعضائها إلى الاستكانة مؤقتاً والعمل السرّي عبر دمج الشبكات بعضها ببعض وإقامة روابط اجتماعية في بن قردان قرب الحدود مع ليبيا، فيما انضمّ أعضاء آخرون إلى مسرحي العمليات العسكرية في سورية وليبيا بيد أن فريقاً ثالثاً من السلفيين واصل القتال ضد "الحكومة الطاغية" من خلال الارتباط بكتيبة عقبة بن نافع قرب الحدود الجزائرية.

يمكن القول إن مقاربة الحكومة الراهنة للإرهاب قمينة بأن تُشعل فتيل المزيد من التطرُّف والنزعات الراديكالية. من جانبه، يحب الرئيس باجي قائد السبسي أن ينحّي جانباً التطرّف العنفي بصفته بربرية متعصّبة مُوحى بها من الخارج ، بيد أن هذه المقاربة المتمحورة حول الإيديولوجيا تتجاهل الدوافع الكامنة وراء هذا التطرّف، كما أنها تحد من قدرة الحكومة على تقدير حجم ومدى وعمق التهديد بطريقة منهجية. ثم أن الخطوات الحكومية التي تتجاهل المقومات الاجتماعية والاقتصادية والجهوية للتطرّف، ستؤثّر على مسارات ومسالك الإرهاب في تونس .

والواقع أن سهام التقديرات المُتجردة لمشاكل تونس مع التطرُّف، تنصب مباشرة على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمناطقية، أكثر من مسائل الأصوليات الدينية ، وتُظهر الدراسات النادرة التي أُجريت، أن معظم الشبان التونسيين الأكثر تعاطفاً مع أنصار الشريعة يتحدرون من بيئات فقيرة وكانوا سابقاً الأقل التزاماً بتطبيق الشعائر الدينية. كما تُظهر أن الشبان المغبونين والمُضطهدين يتعاطفون مع الجهاديين، لأنهم يتشاطرون معهم الخلفيات الاجتماعية- الاقتصادية البائسة نفسها، ويقطنون في الأحياء المتداعية ذاتها .

[1] رضوان العرقي ، أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف في تونس، مركزكوثر النسخة الصادرة سنة 2018 www.cawtar.org

وبالطبع فان الإيديولوجيات المتطرّفة يمكن أن تتأثر بالسياقات الإقليمية والتظلّمات الجيوسياسية لكنها تكون أيضاً تعبيراً عن بيئاتها المحلية ، وهذا صحيح على وجه الخصوص بالنسبة إلى الجيل الأخير من المتطرفين التونسيين، الذين لم يكونوا موجودين في الموجة الأولى من المعارك في أفغانستان في ثمانينيات القرن العشرين، كما كانوا يافعين في الجولة الثانية من المعارك الرئيسة التي بدأت بعد 11 سبتمبر 2001 على إثر الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة والتي تصاعدت مع الغزو الأميركي للعراق العام 2003.

يُعبّر أفضل تعبير عن الجيل الثالث من المتطرفين الذين نضجوا مع الثورة التونسية في 2011-2012، أولئك الذين ارتكبوا الهجمات الإرهابية الدراماتيكية التي ضربت تونس العام 2015 ، فهم وُلدوا في التسعينيات، وتذوّقوا مرارة الحكم القمعي لبن علي، ثم انضموا إلى سياسة التمرّد التي وضعت نهاية لهذا الحكم التعسفي، بيد أنهم أصيبوا بالخيبة جراء عجز حكومات مابعد الثورة عن تحقيق مطالبهم، ولذا قاموا بتنحية الحماسة الثورية جانباً بسرعة وعانقوا السلفية الجهادية بوصفها الأداة الرئيسة للمقاومة.[1]

حتى الآن، فشلت حكومة الوحدة الوطنية في استنهاض الإرادة السياسية وفي توفير الأصول المالية لحفز التنمية الاقتصادية في النواحي الحدودية التي تعاني من التخلّف. والمدهش هنا هو غياب أي خطط عمل متسقة لتحقيق الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات المحلية الحدودية. مثل هذا الشح في وتائر التقدم الاقتصادي يخلق مرجلاً مشتعلاً بالحنق والغضب، قد يعبّر عن نفسه بشكل مطّرد في شكل احتجاجات، وعنف في الشوارع، وتطرّف عنيف.

رواق العنف: حدود تونس الغربية

تؤوي حدود تونس الغربية بعضاً من المواطنين الأكثر حرماناً في البلاد، حيث تضم 30 في المئة من مجموع السكان، و55 في المئة من الفقراء ، تقدّم ولاية القصرين، التي سُلِّطت الأضواء الدولية عليها في العام 2012 بعدما تحوّلت مناطقها الجبلية عند

[1] رضوان العرقي ، أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف في تونس، مركز كوثر النسخة الصادرة سنة2018 www.cawtar.org مرجع سابق

الحدود مع الجزائر إلى ملاذٍ للمقاتلين المرتبطين بتنظيم القاعدة، المثال الأفضل عن تأثيرات اللامساواة الحادّة والتفاوت الشديد بين المناطق الساحلية الأكثر تطوراً في الشمال الشرقي وبين المناطق الداخلية والغربية. المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في الولاية التي تضم نصف مليون نسمة، هي الأسوأ في البلاد .

السبب وراء هذا الوضع المؤسف هو طبيعة التنمية الاقتصادية التي تميل تاريخياً لمصلحة المناطق الساحلية في الشمال الشرقي. ويعزو سكّان القصرين هذا التفاوت إلى سياسة متعمّدة تنتهجها النخبة السياسية والاقتصادية لمعاقبة المنطقة على تمرّدها. للقصرين وسواها من المناطق الغربية رصيدٌ طويل في معارضة السلطات المركزية بدءاً من الحقبة الاستعمارية. فقد خاضت القبائل في الغرب مقاومة ضارية ضد السيطرة الفرنسية. وبعد الاستقلال، أبدت هذه المناطق استياءها من سيطرة النخب في المناطق الساحلية على أجهزة الدولة. إحدى المحطات البارزة في الرواية عن الحرمان والقمع المتعمدَين لمناطق الأطراف على أيدي النخبة الساحلية في الشمال الشرقي كانت في العام 1963، عندما أُعدِم الأزهر الشرايطي، ابن ريف قفصة في جنوب غرب تونس والزعيم الكاريزماتي للتمرد المناهض للفرنسيين، بتهمة التخطيط لاغتيال بورقيبة[1].

في غضون ذلك، تُرِكت المناطق الغربية لتقبع في بؤر الفقر والتخلّف. لذلك ليس مفاجئاً أن يكون الغرب، في التاريخ الحديث لتونس، منبع المقاومة والثورة.

لتصويب المقاربة الأمنية المتشددة التي تفاقم التهديدات الأمنية في تونس، بدل تخفيفها، على الولايات المتحدة وحلفائها دفع الحكومة التونسية إلى الالتزام بشكلٍ جدّي في إصلاح جهاز الأمن الداخلي ونظام العدالة الجنائية، وتحسين الحوكمة وتمكين عمل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وهيئة الحقيقة والكرامة. فمن شأن الحدّ من الفساد، وإعادة إرساء العدالة، وكبح جماح الانتهاكات التي ترتكبها الشرطة أن تخفّف كلها من وطأة الضغوط الاجتماعية التي تعاني منها المناطق الحدودية. كذلك، ينبغي على المجتمع الدولي مساعدة الحكومة على إعداد وتمويل برامج لإعادة تأهيل وإدماج

[1] رضوان العرقي ، أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف في تونس، مركز كوثر النسخة الصادرة سنة2018 www.cawtar.org مرجع سابق

المقاتلين التونسيين العائدين إلى البلاد، على أن تستند هذه البرامج إلى السياق الاجتماعي والثقافي الذي أشرع الأبواب على مصراعيها أمام التطرّف العنفي ودفع الأفراد إلى الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية. ستشكّل هذه الخطوة، إذا ما ترافقت مع جهود أكثر فاعلية ترمي إلى تضييق الفجوة الاجتماعية-الاقتصادية بين المناطق الساحلية والمناطق الريفية، الحل الأمثل لتحقيق الاستقرار الدائم والمستدام في تونس[1].

[1] رضوان العرقي ، أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف في تونس، مركز كوثر النسخة الصادرة سنة2018 www.cawtar.org مرجع سابق

ملخص الفصل الثاني

في الفصل الثاني ، طرحنا مختلف الاستراتيجيات التي اعتمدتها الدول المغاربية لمكافحة التطرف ، عن طريق توصيف الظاهرة في البداية وتبيان واقعها مغاربيا ، ثم اظهار الأساليب المختلفة التي تعتمدها الجماعات المتطرفة ، في نشر فكرها ، وطرق تأثيرها على الشباب واستقطابهم ، في محاولة منا للوقوف على معرفة الأسباب ومن ثم ايجاد العلاجات المناسبة ، بالاظافة الى التطرق الى الاليات المعتمدة مغاربيا للتصدي للظاهرة ، وتبيان مدى نجاعتها على المديين القصير والطويل ، حيث تم طرح المقاربات الأمنية لكل دولة على حدى ، وخلق ارضية مشتركة للتصدي ، باعتبار أن خطر التطرف يمس الجميع دون استثناء .

الفصل الثالث

العامل الفكري و استراتيجيات المواجهة

قراءة في سياسات دول المغرب العربي

في هذا الفصل سوف نتطرق الى ثلاثة مباحث رئيسية للاجابة على تساؤلات بشأن الاستراتيجيات ذات المدخل الفكري المتبعة في الدول المغاربية لمكافحة العنف و الطرف

المبحث الأول: الأساليب الفكرية لمواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي

المبحث الثاني: النتائج المحصلة على الصعيد الفكري المغاربي

المبحث الثالث: مقترحات لتفعيل البعد الفكري في استراتيجيات المواجهة

المبحث الأول: الأساليب الفكرية لمواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي

في معظم الفترة التي مرّت منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، أعطت الولايات المتحدة، وبدرجة أدنى، الحكوماتُ الأخرى في الغرب، الأولويةَ لبناء التعاون مع الدول ذات الأكثرية المسلمة بشأن مكافحة الإرهاب ولترسيخه. في خلال هذه الفترة، تمحور التركيز حول تشاطر المعلومات الاستخباراتية والتعاون في المجال العسكري وتطبيق القانون وجعل القادة والمؤسّسات الدينية "المعتدلين" في العالم العربي يرفعون الصوت ضدّ تفسيرات الإسلام "الملتوية" التي استخدمها بعضهم لتبرير بعض التطرّف العنيف. وفيما تستلزم النقطتان الأوليان نوعاً من التعاون بين الغرب والدول ذات الأكثرية المسلمة، عندما يتعلّق الأمر بالبعد الديني، لأسباب قانونية وغيرها، عوّل الغرب بالإجمال على الدول ذات الأكثرية المسلمة للتصرّف. ومن شأن إدخال الأدلة والبيانات حول الدوافع الفعلية للتطرّف العنيف في الحوارات حول مكافحة الإرهاب ومكافحة التطرّف العنيف مع تلك الدول، ولا سيّما نظراً إلى ما يعنيه ذلك من ناحية سوء تصرّف الحكومة، أن يهدّد بتقويض العلاقة الأمنية الأوسع معها[1].

في محاولة بناء تحالف عالمي لهزم ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية لو سعت الولايات المتحدة إلى التركيز على معالجة الدوافع الهيكلية للتطرّف العنيف وعلى ما يغذّي مشاعر التهميش والإقصاء والاغتراب والمعاملة غير العادلة التي يمكنها أن تجعل الأفراد قابلين للتأثر بتنظيم الدولة الإسلامية وغيرها من الدعاية المتطرفة.

[1] إيريك روزند-،في استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف، غالباً ما تتفوّق السياسة على الأدلة مرجع سابق 6 مايو 2019 https://www.brookings.edu

يساعد ذلك على تفسير السبب الذي جعل 74 دولة في التحالف العالمي تركّز كل انتباهها في ما يخصّ مكافحة التطرف العنيف على "مواجهة دعاية داعش."

مع أنه يمكننا أن نتوقّع أن تسلّط الأبحاث المتزايدة السياقية والمرتكزة على الأدلة حول مسبّبات التطرّف العنيف المزيدَ من الضوء على الدور المحدود الذي يؤديه الدين والأيديولوجية، لا ينبغي علينا أن نكون سذجاً بما في الكفاية لنتوقع أنّ ذلك سيؤثر في درجة بروز هذه المسائل في سياسات مكافحة التطرف العنيف وبرامجها[1].

من هذا المنطلق سنلخص الاساليب الفكرية التي اعتمدتها الدول المغاربية لمواجهة التطرف العنيف .

المطلب الاول : الجزائر رؤية استباقية ورؤى فاعلة

ربما كانت التجربة الجزائرية من انجح التجارب على الاطلاق في مكافحة الارهاب ، على الصعيدين العالمي والاقليمي ، ولم تكن تلك التجربة لتأتي من فراغ ، فخلال العشرية السوداء تم أخذ العبر واستخلاص الدروس ، ونتيجة لرؤية مدروسة ، تم فيها أخذ العبرة من أحداث الماضي ، من طرف الفاعلين السياسيين ، بحركات اصلاح شاملة ، على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، عن طريق اطلاق مشاريع عملاقة تستهدف تحسين نوعية العيش .

يعدّ البعد الجهوي أو الإقليمي ذا أهمّية قصوى في العنيف ، وهذا رجع إلى التّحوّل في الاستراتيجية الجزائرية لمكافحة التّطرّف خصائص النّشاط الإرهابي وطبيعة التّهديد الأمني المعقّدة والمخترقة لحدود الدّول، ممّا يتطلّب تفعيل الجهود بالتّعاون مع دول الجوار .وقد أصبح التّعاون والتّنسيق في المجال الأمنيّ لمكافحة التّطرّف العنيف ضروريّا وحتميّا خاصّة مع تأثير أحداث الح ا رك العربيّ وما خلّفته من فراغات أمنيّة، وأيضا الوضع المتردّي في دول السّاحل الإفريقيّ.

لقد انتقلت الجزائر في استراتيجيتها الأمنيّة من مرحلة تركيز جهودها على مواجهة مأزق الأمن الوطنيّ إلى مرحلة بات فيها الأمن الوطني متّصلا بالأمن الإقليميّ بفعل تداعيات التّهديدات اللّاتماثليّة، بمعنى أنّ ما يحدث في الجوار يؤثّر لا محالة على الأمن

[1] في استراتيجيات مكافحة التطرف العنيف غالبا ماتتفوق السياسة على الادلة . الإثنين6 مايو 2019 . Eric Rosand . صفحة معهد بروكنجز .brookings.edu مرجع سابق

الجزائري لذلك فإنّ التّعاون والتّنسيق الاستراتيجي أصبحا أمرا حتميّ وفيما يلي نذكر بعضا من مظاهر التّعاون الجزائري مع محيطها الجهوي والإقليمي:

-التّوقيع والمصادقة على الاتّفاقيّة العربيّة لمكافحة الإرهاب سنة 1998 ، وفيها ورد تمييز المقاومة عن الإرهاب من حيث معيار الشّرعيّة والهدف، ثم على المعاهدة الإفريقيّة لمحاربة الإرهاب سنة 1999.[1]

ما يمكن قولُه هو أنّ سيّاسة" الرّحمة "لم تحقّق كافّة الأهداف المرجوّة وفي مقدّ متها الاحتواء التّام للأزمة الأمنيّة وقتها .ففي مقابل استسلام أكثر من4000 شخص خلال الفترة 1995-1998 ارتفع عدد- الضّحايا من 26562 سنة 1998 الى 100ألف قتيل سنة 1999. ثم تولّى السيد" عبد العزيز بوتفليقة "مقاليد الحكم بداية من عام 1999، مواجها غليانا مجتمعيا وفيضان دم في الدّاخل وصورة سلبيّة في الخارج حول واقع الممارسة السّياسية وحقوق الإنسان والوضع الأمني الكارثي خلال فترة التّسعينيّات .وسط هذا كلّه جاء مشروع قانون" الوئام المدني "ليكمّل سابقه. يتضمّن المشروع فئة المتورّطين والمغرّر بهم، وضحايا الأعمال الإرهابيّة .ويصبّ في صالح كلّ تائب لم يرتكب جرائم بالدّم أوجرائم اغتصاب، مع الحرمان من حقوقه المدنيّة والسّياسية .ومن النّتائج الجيّدة أنّ سيّاسة الوئام قد أسهمت في تفكّك عدد من الجماعات المتطرّفة واستسلام عدد كبير من الأشخاص، كما استفاد أكثر من 5000 شخص منها، رافق ذلك أيضا تقلّص عدد ضحايا العمل الإرهابي بعد سنة 2000 .[2]

هذه الخطوات المتبعة من طرف صانعي القرار تأتي على خلفية حمام الدم الذي عاشته الجزائر خلال العشرية السوداء، حيث رسمت رؤية مستقبلية هامة لعدم تكرار ذلك المشهد العنيف الذي عصف بالأمن الوطني و أثر على مناح الحياة الأخرى اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا.

---

[1] في استراتيجيات مكافحة التطرف العنيف غالبا ماتتفوق السياسة على الادلة . الإثنين6 مايو 2019 . Eric Rosand . صفحة معهد بروكنجز .brookings.edu مرجع سابق

[2] المرجع نفسه

المطلب الثاني : تونس والمغرب واستخلاص الدروس .

إن التهديدات الأمنية المُحدقة بمناطق تونس الحدودية حقيقية وتقرّ بها الحكومة التونسية. لكن للأسف، افتقرت استجابة الحكومات المتعاقبة في مرحلة مابعد الثورة إلى الحكمة والتبصّر، إذ فشلت في معالجة جذور الأسباب الكامنة وراء هذه التهديدات، والتي تُعتبر سياسية واجتماعية-اقتصادية في جوهرها. وإذ تبالغ الحكومة التونسية في ردة فعلها على التهديدات الأمنية من خلال اتّخاذ تدابير متشدّدة، فهي تقترف خطأ يتمثل في إرجاء البدء بتحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، مايفاقم تهميش شباب المناطق الريفية.

لاشك في أن الحرب على الإرهاب تستوجب تعديل التوازن القائم بين الحريات التي ناضل الشعب التونسي لنيلها من جهة، وبين الظروف التي يمليها الوضع الأمني السائد في البلاد من جهة أخرى. تواجه تونس تحدّياً معقّداً يتجلّى في كيفية التعامل مع عودة مئات الأشخاص الذين غادروا البلاد للمشاركة في حروب العراق وليبيا وسورية، في ظل التخوف من أن يزعزعوا استقرار البلاد من خلال تعزيز الشبكات المتطرفة محليّاً، أو تنفيذ "الذئاب المنفردة" عمليات إرهابية. يرى بعض التونسيين أن هذا الاحتمال يعيد إلى الأذهان شبح التمرّد المسلّح ضد الحكومة الجزائرية الذي دام عقداً كاملاً في التسعينيات، إذ أسهمت عودة قدامى المحاربين الجزائريين من الحرب التي شهدتها أفغانستان في الثمانينيات، في إذكاء جذوة العنف ، نظراً إلى هذه المخاوف، انتهجت الحكومة وأجهزتها الأمنية مروحة من المقاربات المتشدّدة والقاسية، تضمّنت سنّ سياسات تجريمية و وضع الأشخاص المشتبه بضلوعهم في التنظيمات الإرهابية تحت مجهر المراقبة المكثّفة[1].

قد يكون من المفيد اتّخاذ تدابير أمنية مشدّدة، شرط ألا يؤدي ذلك إلى حدوث انتهاكات سافرة لحقوق الإنسان. فالشرطة تواصل معاملاتها المسيئة وممارسة التعذيب بحق الشباب – وهما سمتان أساسيتان من نظام بن علي – ما يزرع في نفوسهم شعوراً عميقاً بالذل والمرارة تجاه الدولة وسلطتها. كذلك تُعتبر تكتيكات الشرطة هذه الأداة الأساسية التي تدفع الشباب للالتحاق بالتنظيمات الجهادية. لذا، ولكي تنجح السلطات

[1] محمد سليمان أبو رمان ...وآخرون -.مرجع سابق

التونسية في وقف التهديد الذي يطرحه التشدّد العنيف،لابدّ من بلورة استراتيجيات شاملة ترمي إلى تحسين القدرات الاستخباراتية وجهود مكافحة الإرهاب، ومعالجة الظروف التي أشعلت جذوة التطرف. ففي ظل غياب هذه الإجراءات، لن تؤول جهود الحكومة في نشر الجيش على الحدود، أو حملتها لضبط حركة التجارة عبر الحدود، إلا إلى مفاقمة حالة الانفلات الأمني التي تغرق في لججها المناطق الطرفية في تونس[1].

[1] مركز كارنيغي للشرق الاوسط . المسار الجغرافي للنزاع والتطرف في تونس . انوار بوخرص . 2017.07.20

المبحث الثاني: النتائج المحصلة على الصعيد الفكري المغاربي:

المطلب الأول : الاهتمام بالمداخل الفكرية و إصلاحها

دور المجتمع المدني المحلي في الوقاية أولت الحوارات عناية خاصة لدور المجتمع المدني المحلي وعلاقته بالدولة .فالمجتمع المدني متعدد الأشكال إذ يضم ليس فقط "منظمات المجتمع المدني" ، بل وأيضا التجمعات السكانية في حد ذاتها ،زعماؤها، القرى وأشكال التجمع السكاني المحلية الأخرى، النسوة أو الشباب الذين ينتظمون بأشكال متنوعة من تجمع بسيط لمجموعة من الأفراد إلى هياكل اجتماعية مهنية .يلعب المجتمع المدني دورا محوريا في الوقاية من التطرف العنيف، ذلك أن هذه الظاهرة تبرز كرد إزاء عوامل محلية أكثر منها كردود لديناميكيات إجمالية بالرغم من أن هذه الأخيرة تدخل، في الغالب، ضمن خطاب هذه الجماعات. فاستراتيجيات التنمية ومشاريع الوقاية يجب أن تتكيفّ مع السياق المحلي والاحتياجات المعبرّ عنها على هذا المستوى وتجنب فرض أجندات خارجية. وقد ذكرت، في باب المخاطر المحدقة في هذا المجال بالذات، الأولويات الخاصة بالموازنات الوطنية شديدة التأثر بالمانحين الدوليين وبالأجندات الخاصة بهم أو بالضغوط الأجنبية التي حالت دون تطبيق توصية صادرة عن مؤتمر الوفاق الوطني المنعقد شهر مارس بمالي أوصت بالتفاوض مع المتطرفين الدينيين في الشمال والوسط. وبالأحرى، فالأمر يتعلق بدعم المبادرات الصادرة عن المجتمعات المحلية في حد ذاتها التي تعرف احتياجاتها أحسن من كان . وعلى الصعيد المالي، فهذا يتجسد بتقديم الدعم إلى البرامج التي تعمل وتجنب تعويم المجتمع المدني بأموال ليس لديه القدرة على استيعابها. كما ينبغي على الحكام، علاوة على ذلك، السهر على عدمالحد من هامش العمل المتوفر للمجتمع المدني بحجة مكافحة الارهاب[1].

وسائل الاعلام كأداة للوقاية إن وسائل الإعلام، في زمن المعلومة المتواصلة ووسائل الاعلام المروجة للأخبار الكاذبة " fake news " لا مناص منها لما تتميز به من قدرة

[1] الاستثمار في السلم و الوقاية من العنف في منطقة الساحل و الصحراء، حوارات اقليمية، ملتقى الجزائر بالاشتراك مع معهد السلام الدولي- مكتب غرب افريقيا للأمم المتحدة 24-2018/06/25 .

على الوصول إلى كافة الفاعلين على مختلف المستويات ،بداية من المقررين السياسيين إلى التجمعات السكانية المحلية. يكشف الاستعمال المتزايد لوسائل الإعلام والوسائد الاجتماعية من قبل الجماعات المتطرفة العنيفة لنشر دعاياتها ضرورة أن تلعب وسائل الإعلام دورا أكثر فاعلية في الوقاية من التطرف عن طريق إضفاء الموضوعية على ما تنشره. وإن كان مبدأ التغطية الإعلامية الحيادية من الأمور الأساسية، فإن المشاركين أكدوا على ضرورة منع الجماعات المتطرفة العنيفة من استعمال وسائل الإعلام كأداة دعائية وعلى العكس من ذلك توفير أماكن لنشر رسائل لصالح السلام. وتمت إثارة حرية التعبير، مع الاعتراف أن هذه الحرية ليست مطلقة إذا تعلقّ الأمر بتوجيه نداءات إلى الكراهية والعنف .يمكن لوسائل الإعلام)إذاعات تابعة للمجتمعات السكانية، صحافة مكتوبة، إعلام إلكتروني، شبكات اجتماعية، سمعي بصري)أن تؤدي دورا وقائيا عبر الاعلام، التربية والتوعية الوقائية. يجب على وسائل الاعلام أن تتولى مهمة الاعلام ونشر الواقع الذي تعيشه المجتمعات السكانية، إذ أن هذه الشهادات سيكون لها أثر إيجابي على نفوس الضحايا الذين سيحسون أن هناك من يعترف بآلامهم. وهكذا، فقد استحدثت مبادرات في تونس ومالي وغيرهما لنشر أشرطة فيديو عن طريق المواقع الالكترونية تبينّ شبابا يتحاورون حول المشاكل المحلية مثل العنف التربية، الثقافة والمواطنة كوسائل للوقاية من العنف والتطرف حدد المشاركون، أيضا، ،في إطار المقاربة الشاملة للوقاية من التطرف العنيف، التربية، الثقافة والمواطنة .فقد تم إقرار أن مرحلة الطفولة مناسبة لترقية قيم التسامح، الاحترام، الشمولية، الحوار ،التعددية والمساواة .وهكذا، فقد وُجِّهت التوصية إلى بلدان المنطقة لوضع برامج تشيد بهذه القيم منذ الصغر.[1] إذ يستطيع هؤلاء تقديم خطاب بديل عن خطاب المجموعات المتطرفة العنيفة وبناء أسس مجتمع أكثر شمولية. فموريتانيا، على سبيل المثال ،جعلت من دروس التربية الأخلاقية، المدنية والدينية مواد إجبارية في التعليم الثانوي .فالتربية المدنية يجب أن تحوي، أيضا، جوانب خاصة بالمواطنة؛ يتعلق الأمر بتلقين روح الانتماء والهوية الوطنية .سجل المشاركون أهمية إدماج التقاليد والعادات المحلية ضمن البرامج التعليمية لحماية التاريخ الوطني ونقله إلى الأجيال إلى جانب تثمين تلك القيم

[1] الاستثمار في السلم و الوقاية من العنف في منطقة الساحل و الصحراء، حوارات اقليمية ، مرجع سابق

وجعلها حواجز أمام العنف؛ "لا يجب الخجل من الافتخار بتاريخك" ردّد أحد المشاركين. وقد أكدوا أنه يجب - علاوة على أماكن التدريس الرسمية - ترقية مبادئ العيش معا بسلام في كافة الأماكن بداية من العائلة مرورا بأماكن الترفيه، المجالات الجمعوية للأحياء، أماكن العبادة والأسواق .كما أنه ينبغي على الدول أن تستثمر في السياسات الموجّهة للشباب ومؤازرة المبادرات الخاصة مثل دور الشباب والإذاعات الجوارية أو أيضا، الهياكل الرياضية، التي تشكل أماكن أو أدوات تفاعل اجتماعي وإبداع للشباب تكمل عمل لعائلة أو المدرسة. كما أن ترقية التطوع يمكن أن يكون مفيدا ،كما هو الحال بالنسبة للكشافة وهي حركة شبانية مبنية على تلقين قيم التضامن، المساعدة واحترام الغير. فمجموع هذه المبادرات يهدف إلى تشجيع مشاركة الشباب وتنشيطهم وجعلهم يعون أنه بوسعهم هم أيضا أداء أدوار إيجابية في نطاق المجتمع **.أنظر الملحق رقم (02)**[1]

المطلب الثاني: تحقيق الأمن السيبراني هدف أساسي

الجزائر: في ظل التوجه الدولي نحو الحكومة الإلكترونية أصبحت قضية الأمن المعلوماتي السيبراني من التحديات الكبرى على الصعيدين الإقليمي والعالمي، لا سيما مع تزايد التهديدات الأمنية الإلكترونية، والجزائر كغيرها من الدول سعت منذ انتهاجها للإدارة الإلكترونية حماية منظومتها المعلوماتية من خلال العديد من الأجهزة والخلايا الأمنية .لقد أصبح الأمن المعلوماتي السيبراني ركن أساسي ضمن المنظومة الأمنية المعاصرة، والتي يجب على الدفاع الوطني من خلال أجهزته كالدرك الوطني الجزائري باعتباره مسؤول أمني داخلي تحقيقه في ظل تنامي الجريمة الرقمية، وكذا نظر اللاستغلال المتنامي للشبكات الالكترونية لأهداف إجرامية، والتي تؤثر سلباً على سلامة البنى التحتية للمعلومات الوطنية الحساسة لا سيما على المعلومات الشخصية . وعليه ماهو دور الدفاع الوطني في تحقيق الأمن السيبراني في الجزائر، أمام التحديات الوطنية والعالمية التي يفرضها الفضاء السيبراني حاليا ومستقبلا؟ من أجل معالجة هذه الإشكالية، ستحاول هذه الورقة البحثية تحليل العناصر الآتية .:أساسيات عن الأمن السيبراني والجريمة السيبرانية .2 .مؤسسة الدفاع الوطني وسياسات تحقيق الأمن

[1] الاستثمار في السلم و الوقاية من العنف في منطقة الساحل و الصحراء، حوارات اقليمية، مرجع سابق

السيبراني في الجزائر .3 .عوائق تحقيق الأمن السيبراني في ظل التحديات الآنية والمستقبلية[1]

تونس: تتعرض تونس كغيرها من الدول إلى هجمات إلكترونية من قبل قراصنة مختصين. وقد سبق لمواقع إلكترونية لوزارات تونسية أن تعرضت إلى عمليات قرصنة. كما أن تونس تعاني من توظيف الإنترنت والمحامل التي أنتجتها في تجنيد شبابها في حروب وفي عمليات إرهابية داخل تونس وخارجها.

هذه الأسباب وغيرها جعلت تونس تفكر في سبل عملية للوقاية من هذه الحروب السيبرانية.

عن هذه الهجمات والحروب السيبرانية، يقول نوفل فريخة، المدير العام للوكالة التونسية للسلامة المعلوماتية (وهو الجهاز المختص في الحماية الإلكترونية وصدّ الهجمات الإلكترونية المفترضة والتنبيه لها) في تصريح لـــ"العربي الجديد"، إنّ الحماية من الهجمات الإلكترونية بشكل تام أمر غير ممكن، خاصة إذا علمنا أن دولة مثل تونس فيها 7.5 ملايين هاتف وهي هواتف عرضة للاختراق إذا لم تتوفر لها شروط السلامة الإلكترونية. يضاف إليها 40 ألف موقع ويب، وهي مواقع رسمية تتبع وزارات ومؤسسات رسمية وأخرى تابعة لمؤسسات خاصة، ويصعب تأمينها بشكل كامل، لكن يبقى الأهم هو الالتزام بشروط السلامة الإلكترونية تلافياً لأي هجمات محتملة.

هجمات إلكترونية يراها العميد المتقاعد من الجيش التونسي ورئيس اللجنة التونسية لمكافحة الإرهاب ممكنة ومنتظرة في أي وقت، فهي حرب مجالها الشبكة .لذلك يطالب العميد بن نصر بإعداد استراتيجية تونسية واضحة المعالم لمجابهة الهجمات السيبرانية. ويتساءل "لم لا يكون للبلاد (تونس) جيش سيبراني مثل تجارب بعض الدول الأجنبية التي أحدثت دفاعات مختصة في الأمن السيبراني."

لكن الخطر الحقيقي في مجال الأمن الإلكتروني، كما يراه نوفل فريخة، يأتي أساساً من عدم الاهتمام بالسلامة المعلوماتية من قبل بعض المسؤولين وعدم وعيهم بالمخاطر الحقيقية لهذه الحرب السيبرانية. ويضيف أن هجرة الكفاءات التونسية المختصة في

[1] سمير بارة، المجلة الجزائرية للأمن الانساني حجم 02 ص 255

الأنظمة المعلوماتية يصعّب من مهمة خلق دفاعات إلكترونية تونسية. فتونس تفقد سنوياً مئات المهندسين المختصين في الأنظمة المعلوماتية الذين يفضّلون الهجرة إلى دول غربية وشرق أوسطية بحثاً عن ظروف عمل أفضل وفرص أحسن.

ويشير عميد المهندسين التونسيين، أسامة الخريجي، إلى أنّ تونس فقدت منذ سنة 2016 وإلى حد الآن أكثر من عشرة آلاف مهندس اختاروا الهجرة بحثاً عن فرص عمل أفضل. ويمثل المهندسون المختصون في الأنظمة المعلوماتية جزءا هاما منهم.

هذا وقد حذر حزب القراصنة، وهو حزب معترف به في تونس أكثر من مرة من المخاطر التي تمثلها الهجمات السيبرانية على الاقتصاد التونسي وعلى المجتمع ككل، مطالباً الوكالة التونسية للسلامة المعلوماتية ووزارة تكنولوجيات الاتصال والاقتصاد الرقمي بتوفير بنية سلامة معلوماتية قادرة على صدّ الهجمات الإلكترونية التي قد تتعرض لها تونس في المستقبل القريب، خاصة أنه سبق لتونس أن تعرضت لمثل هذه الهجمات من قبل هاكر قاموا بعمليات ابتزاز من خلال برمجية "طلب الفدية."

يُذكر أن تونس صنفت في المرتبة 64 عالمياً في مؤشر الأمن السيبراني)مؤشر يقيس مدى جاهزية الدول لمنع التهديدات الإلكترونية واستعدادها لإدارة الحوادث السيبرانية) وفقاً لتقرير أعدته أكاديمية الحكومة الإلكترونية في إستونيا. كما تحتل تونس المركز الرابع عربياً وفقاً لهذا التقرير الذي صدر في حزيران/يونيو 2018[1].

المغرب: وضع مؤشر الأمن السيبراني الذي تصدره المؤسسة الإنجليزية Comparitch، والذي يعنى بقياس مدى جاهزية البلدان لمنع التهديدات الإلكترونية الأساسية واستعدادها لإدارة الحوادث السيبرانية والجرائم المرتبطة بشبكة الإنترنت على نطاق واسع، المغرب في المرتبة 25 من بين 60 دولة شملها المؤشر، علما أن الدول التي تحتل المراتب الأولى هي الأقل أمنا.

وحصل المغرب على 36,47 من أصل 100 نقطة، علما أنه كلما ارتفع التنقيط، إلا وكان البلد أقل أمنا على الأنترنيت، واعتمد المؤشر في تصنيفه للدول على سبع مؤشرات رئيسية.

[1] محمد معمري ، مجلة العربي الجديد، 11أكتوبر 2018

وحصل المغرب في المؤشر المتعلق بالنسبة المئوية للهواتف المحمولة المصابة ببرامج ضارة مصممة للوصول غير المصرح به إلى نظام جهاز أو تدميره أو تعطيله، على 22,88 في المائة. فيما بلغت النسبة المئوية لأجهزة الكمبيوتر المصابة ببرامج ضارة مصممة للوصول غير المصرح به إلى نظام الكمبيوتر أو تدميره أو تعطيله 32,41 في المائة.

ووصل عدد هجمات البرامج الضارة المالية، المتمثلة في برامج ضارة تم إنشاؤها لسرقة أموال المستخدم من الحساب المصرفي على نظام الكمبيوتر الخاص به، إلى 0,9 في المائة. وبخصوص الهجمات المستخدمة من قبل القراصنة من أجل دفع مستخدمي الأنترنيت إلى تنزيل مجموعة متنوعة من أنواع البرامج الضارة فقد وصلت إلى 0,01 في المائة.

وفيما يتعلق بنسبة الهجمات من قبل "cryptominers" فقد بلغت 5,14 في المائة، أما فيما يخص أفضل البلدان المعدة للهجمات الإلكترونية، فقد حصل المغرب على 0,432 من أصل نقطة واحدة، وفي المؤشر المتعلق بالتشريعات الحديثة حصلت المملكة على نقطة واحدة من أصل عشرة نقاط.

وحل المغرب في المرتبة الثالثة عربيا، خلف كل من السعودية صاحبة المرتبة 32، و تونس صاحبة المركز 27، فيما تقدم على مصر التي جاءت في المركز 20، والجزائر التي صنفها المؤشر في المرتبة الأولى باعتبارها البلد الأقل أمنا في الجانب السيبراني في العالم.

وعلى الصعيد الإفريقي حل المغرب في المرتبة الرابعة، خلف كل من كينيا صاحبة المرتبة 29، وجنوب إفريقيا صاحبة المركز 28، وتونس التي حلت في المركز 27، وتقدم على مصر صاحبة المرتبة 20 ونيجيريا التي جاء في الرتبة 11، وتانزانيا صاحبة المركز 4، والجزائر التي حلت على رأس القائمة.

وبخصوص الدول الأكثر أمنا على الأنترنيت، فقد تصدرتها اليابان صاحبة المركز 60، متبوعة بفرنسا صاحبة الرتبة 59، وكندا صاحبة المركز 58 والدانمارك 57.[1]

[1] يوسف الدحماني، الأمن السيبراني في المغرب، نقلا عن الرابط https://www.yabiladi.ma/articles/details بتاريخ: 2019/02/07

المبحث الثالث: مقترحات لتفعيل البعد الفكري في استراتيجيات المواجهة

بالنظر الى الواقع الحالي للوضع الاقليمي لدول المغرب العربي و تأثرها بأحداث الساحل الافريقي و كذا الانفلات الأمني في ليبيا و الذي بات مستنقعا لتفريخ كل ما هو متطرف بما يهدد أمن دول المغرب العربي و يزيد من تفاقم الأوضاع فيها، فإن تركيز الحكومات المغاربية بات منصبا على كيفية تفعيل سياسات قصيرة و طويلة المدى للحيلولة دون تكرارا سيناريوهات سابقة أثرت على الأمن العام لدول المغرب العربي.

المطلب الأول: العقبات التي تحول دون تفعيل الاستراتيجيات المعتمدة مغاربيا

إن وراء ظهور الانحرافات الفكرية أساب كثيرة متعددة ومتنوعة ومترابطة في أغلب الأحيان، تمس الأمن بشتى مجالاته، ويظل خطرها مستمرا إذا لم يتم معالجتها وتذليل حلول انعدامها .ومن خلال مراجعة الأدبيات والدراسات يرى الباحثون أن للأمن الفكري مهددات ومعوقات نوجزها فيما يلي :

المهددات والمعوقات الدينية : أن من مهددات ومعوقات الأمن الفكري الدينية تتمثل في القصور في فهم نصوص الإسلام وتعاليمه وتفسيرها بما لا تحتمل، والتحمس والاندفاع، وتغليب العاطفة دون الرجوع إلى أسس الدين الصحيحة والعقل السليم. بالإضافة لتكون الفجوة بين علماء الدين والشباب، فهناك من الشباب من لا يثق برأي العلماء المعروفين أو فتواهم، ويستأنس بآراء أناس آخرين يعتقد أنهم العلماء الحقيقيون وهم محل الثقة، وإن كانوا في الحقيقة خلاف ذلك، ومن ثم يستطيع هؤلاء التأثير في أفكار الشباب وتوجيهها إلى الانحراف والتطرف

المهددات والمعوقات الاجتماعية :للمؤسسات الاجتماعية أثر في نشوء الانحراف الفكري ما لم تقم بدورها الوقائي، مما تقف عائقا لتحقيق الأمن الفكري .بالإضافة إلى أن تفكك المجتمع وعدم ترابطه لا يشعر الفرد أمام هذا المجتمع المفكك بالمسؤولية تجاهه، ولا الحرص عليه، ولا الاهتمام به، ولا مراعاة الآخرين .كما أن من "أبرز الأسباب الاجتماعية للانحراف والتطرف وجود الطبقية والطائفية التي سادت في بعض

المجتمعات ، حيث تؤدي الخلافات العقدية والمذهبية والصراعات بين العرقيات المختلفـــة إلى المزيد من التوتر بين الفئات المكونة للنسيج الاجتماعي.

المهددات والمعوقات الاقتصادية :

إن الظروف الاقتصادية غير المستقرة والتي لا تحقق الحد الأدنى من ســـد احتياجـــات الإنـــسان الضرورية تدفع إلى التعصب، وتجعل النفوس ميالة إلى رفض الآخرين، ومن أجل هذا يستغل أصحاب الأفكار والمذاهب المنحرفة، هذا الجانب لإثارة النفوس على الأفكار والمذاهب السائدة، إن تفاقم المشكلات الاقتصادية في مجتمع ما، من فقـــر وبطالـــة وديون وارتفاع في الأسعار مقابل قلة في الدخل، يؤدي إلى إصابة بعض أفراده بحالات من الإحبـــاط واليأس وإحساس بالعداء تجاه المهيمنين على اقتصاد البلد، مما يتسبب بظهور العنف الممارس من قبل أشخاص يعانون أوضاعاً اقتصادية سيئة ويشعرون بالفوارق الطبقية في المجتمع الذي يعيـــشون فيـــه، الأمر الذي يسهل استمالتهم من قبل بعض الجماعات المنحرفة التي تستغل مثل هـــذه الظـــروف في السيطرة على الأشخاص الناقمين على الأوضاع الاقتصادية، وإغرائهم بالأموال أو تضليلهم باســـم الدين، حيث يمثل الانتماء إلى تلك الجماعات مخرجاً مغرياً من تلك المشكلات الاقتصادية.

المهددات والمعوقات السياسية :تأتي الدوافع السياسية نتيجة أسباب معينة سواء كانت داخلية أو خارجية مثل السياسات غير العادلة التي تتخذها الدولة ضد مواطنيها والكبت السياسي الذي تمارسه عليهم و تهميش دور المواطن وتغييبه عن المشاركة السياسية أو انتهاك حقوقه مما يشعر معه بأنه مهمل ولا دور له، فالصراعات المحلية الداخلية سواء كانت بين طبقات الشعوب المختلفة أو بينهم وبين السلطة . مثل تكوين جماعات وحركات سياسية غير مشروعة وتبنيها ومدها بالإمكانات المادية والفنية مـــن جانب دول أخرى لخلق نوع من زعزعة الأمن والاستقرار وخلق الفتن والقلاقل داخل الدولة.

المهددات والمعوقات الثقافية :إن المجتمع الإسلامي يعيش في عصر يتصف بفورة ووفرة القنوات الفضائية المنحرفة فكريـــا وأخلاقيا التي تستدرج الشباب نحو أفكار وتوجهات خاطئة، بل إنها قد تأتي من الغـــزو الفكـــري والثقافي والأخلاقي حيث يستخدم أعداء الإسلام كل الوسائل وجميع الطرائـــق الـــتي تهدف إلى اضطراب فكر

الشباب وانحلال أخلاقهم والقضاء على هويتهم الإسلامية، ثم إن تقصير وسائل الإعلام وهي سلاح ذو حدين إذا استخدمت للإصلاح والخير وما هو مفيد فلها التأثير الكبير في تربية الشباب التربية الصحيحة، وأما إذا استخدمت للإفساد والشر، والانحلال ونقل الأفكار الهدامة والأخلاق الفاسدة فإنها تكون من أهم الأسباب المؤدية لانحراف الشباب[1].

[1] سعود بن سعد محمد البقني، نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية و التعليم، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري 2016

المطلب الثاني / الحلول الفكرية المقترحة لمواجهة التطرف العنيف

من خلال ما أسلفنا ، وبالنظر الى كل السياسات المتبعة مغاربيا ، ومختلف الاستراتيجيات المفعلة ، نلمس نوعا من الوعي لدى صانعي السياسات ، لحجم المخاطر الشيء الذي ترجمه ، توظيف مختلف الأليات والوسائل ، لتحجيم الظاهرة والحد من انتشارها

لكن تبقى ملامح الخطورة واضحة ، بالنظر الى مختلف التهديدات الأمنية المحيطة بمنطقة المغرب العربي ، بالاظافة الى المخاطر البعيدة جغرافيا ، والقريبة تفاعليا ، خاصة مع التطور التكنلوجي الواضح ، الذي سمح بتغلغل الجماعات المتطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومختلف الوسائط البعيدة عن الرقابة ، ومن هذا المنطلق علينا الاشارة الى جدية الموقف ، باستخلاص العبرة من تجربة داعش وسرعة انتشارها باستغلال تلك المواقع في تجنيد الشباب من مختلف انحاء العالم ، ومحاولة البحث عن حلول حقيقية اظافة الى تحقيق الأمن السيبراني الذي أصبح مطلب مختلف الدول ، وبناء على ما سبق نحاول اقتراح بعض الحلول العملية للتصدي لكل فكر متطرف مؤدي الى العنف ، دون اغفال أي عنصر مهما كان ، لأن التجارب أثبتت أن العنف وليد بعض الظروف نعتبرها بسيطة لكنها ذات تأثير كبير على المدى البعيد ، وهذه الحلول تمس الجانب الفكري والايديولوجي .[1]

حلول مقترحة

_ التشبع بثقافة السلم عن طريق تضمين المناهج التربوية والتعليمية ، القيم الروحية والأخلاقية والتربوية .

_ يجب اشراك الأوساط الدينية والناشطين في المجتمع المدني لتوعية سكان المناطق المتضررة من الارهاب ، لصد خطاب التطرف ، وتجنيد وسائل الاعلام خاصة الجوارية ، على أن يكون الأساس هو التسامح والحوار .

[1] خالد محمد تربان، دور المؤسسات المجتمعية في مكافحة التطرف الفكري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات، عدد 44 ، مارس 2018.

_ بالإضافة الى سياسة الردع يجب فتح واجهة على السياسة الوقائية والتوجه بالخطاب الى من ظلوا الطريق ، وتبنوا العنف منهجا ، للعودة الى جادة الصواب وتصحيح ما أفسده المتطرفون .

_ الاعتماد على الاتصال وتكنولوجيات الاعلام كأداة لاعطاء الصورة الحقيقية للاسلام ونوعية الشباب المغرر بهم ، لتصحيح المفاهيم والعودة الى جادة الصواب .

_ الاهتمام بتعليم ونوعية النشىء على سماحة الدين الاسلامي ، والتخلق والتشبع بتعاليمه حتى غلق أبواب الجهل والتعصب ، فالاسلام يسمو على كل ماهو عنوان للعنف .

_ يجب المحافظة على الثقافة والحضارة الاسلامية الحقيقية واتباع المرجعيات الصحيحة ، لايقاف نزيف الدخلاء عن الدين باصدارهم للفتاوي بدون علم .

_ ضرورة الانفتاح على الحضارات والاستفادة من طرق تلقينهم الجانب الايديولوجي الصحيح الذي يغلق الباب أمام التطرف والعنف .

_ وضع خطة عملية فعالة لتحسيس فئة الشباب بالخطر الذي يهدد استقرار الوطن من جراء التطرف الديني ليتراجعوا عن الأفكار الأصولية المبنية على الفهم الخاطيء للدين.

_ تجديد الخطاب الديني ، ادانة كل الخطب التي تحض على الكراهية والعنف .

بالاظافة الى ما سبق ، فان مالمسناه من خلال تتبع هذه الدراسة ، هي صعوبة التحكم في أسباب التطرف ، لأنها كما أسلفنا نتيجة ظروف ، وطفولة خاصة وبيئة فريدة ، وتعليم خاص ، ولذلك يجب الأخذ بكل المبادرات الداعية الى ، تصفية الأذهان من كل الشوائب الفكرية ، التي تفضي الى العنف .

خلاصة الفصل الثالث

خصصنا الفصل الأخير لقراءة فكرية في استراتيجيات المواجهة للدول المغاربية ، لملامسة مدى ادراك صانعي القرار للخطر المتأتي عن التطرف ، وقراءة مختلف السياسات المتبعة للتصدي ، كما تم التطرق الى مختلف المداخل الفكرية التي يمكن استهدافها ايديولوجيا ، بالاظافة الى ضرورة تحقيق الامن السيراني وتبيان أهميته ، ثم اقتراح جملة من الحلول لضمان نجاح التحدي ، والقضاء نهائيا على أي شكل من أشكال التطرف .

خـــاتمـــة

الخـــاتمة:

يعتبر التطرف العنيف من الظواهر العالمية و المتجذرة عبر التاريخ، و هو في ذلك يعبر عن مزيج متكامل من العوامل الشخصية و الفكرية و كذا المجتمعية التي من خلالها تدفع الفرد بالتحول الى كائن عنيف، بأفكار متطرفة مقتنع بها و المتمثلة في عوامل جذب و عوامل دفع المساهمة في بلورة الفكر المعتدل نحو فكر متطرف تكون نتيجته أعمال متطرفة عنيفة لها تأثيرها على مختلف القطاعات المجتمعية.

فالتطرف العنيف هو سلوك من خلاله يعتمد على معيار العنف قصد تحقيق أهداف ايديولوجية، دينية، و كذا سياسية، ترتكز في ذلك على مبدأ نظريات المؤامرة.

و ما يخيف في الوقت الراهن هو سرعة انتشار الظاهرة عالميا أيديولوجيتها المتطرفة و بروز تنوع الجماعات المتطرفة كالقاعدة و داعش التي اتخذت من التكنولوجيا و الانترنيت سبيلا و طريقا سهلا للوصول الى أهداف و نشر الفكر المتطرف

- دعوة حكومات الدول لتحمل المسؤوليات كاملة تجاه الأفراد و المجتمع وتوفير لهم البيئة السليمة في معاشهم و تحديد المسؤوليات لكل فرد في كنف الاحترام و تقريب المؤسسات من الفرد و المجتمع خدمة لراحتهم و المساواة بين أفرادها.
- العمل على تحسين ظروف التعايش بين الأديان و الدعوة الى تقديم خطاب ديني عقلاني بعيد عن المغالطات بالتوجيه و الارشاد و التوعية للفرد و المجتمع، و لكي تكون المؤسسة الدينية فعالة يجب أن تكون مستقلة عن السياسة لكي يكون الخطاب الديني متزن بعيد عن كل مداخلات و توجيهات غير مدروسة.
- العمل على استخدام التوعية الفكرية و الثقافية و الاعلامية لمواجهة الخطاب المتطرف القائم على الافكار المغلوطة المتطرفة.
- العمل على إنشاء مواقع خاصة على الانترنيت تكون مضادة للخطاب العنيف، و معالجة القضايا.

وعليه وما يمكن استنتاجه هو تحديد النتائج الهامة المستخلصة من هذه الدراسة ، قصد حماية الأجيال القادمة من الوقوع في فخ التطرف وتقويم سلوكيات الأفراد ، بما يعطي الطاقات الايجابية البناءة ، والابتعاد عن أسباب الهدم ، عن طريق توفير أجواء معيشية مناسبة وكريمة ، وخلق فرص عمل ، وتقليص حدة البطالة ، وتوجيه الطاقات الشابة نحو الانتاج ، وابراز قدراتهم المعرفية بما يخدم الصالح العام ، حيث يتم منع التطرف أو الحد منه ، وفي الوقت ذاته يتم تكريس مبادئ الأمم المتحدة وحقوق الانسان .

كما أن اعطاء التعليم أهميته الحقيقية ، يعد من أولويات الأهداف المسطرة للحد من التطرف والعنف ، والعمل على تنشئة أجيال سليمة فكريا وذهنيا محصنة ضد سموم التطرف والايديولوجيات الهدامة .

قائمة المصادر و المراجـــع

أولا: المراجع بالغة العربية

أ- الكتب

1. تسعديت مليح الدين: الصراع الدولي بعد أحدث سبتمبر 2001، دراسة تفاعلات الظاهرة الارهابية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2009
2. ثامر ابراهيم الجهماني ، مفهوم الارهاب في القانون الدولي ، دار حوزان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط 1
3. حسين المحمدي بوادي، العالم بين الارهاب و الديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية 2007 .
4. د. مختار شعيب " الارهاب صناعة عالمية" نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهدرة، 2004
5. راشد بن حسين العبد الكريم ، النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض .
6. رشدي محمد عليان " الخمينية و الارهاب" ، بحوث الندوة الفكرية الثالثة، منظمة المؤتمر الاسلامي، مطبعة الرشاد، بغداد 1988
7. عبد الرحمان بن حمادي، " الارهاب، اسبابه و طرق مكافحته" مركز الدراسات الاستراتيجية، اليمن 2002، ص 07
8. محمد الزين محمد مؤنس، " الارهاب في القانون الجزائري على المستويين الوطني و الدولي"، دار الوازن للطباعة و النشر، القاهرة-1988 ، ص 27.
9. محمد عوض عثمان " الارهاب ابعاده و علاجه" ، القاهرة ، مكتبة مدبولي
10. نور الدين عزاز ، التطرف بين الديني والفكري ، مؤمنون بلا حدود ، مؤسسة دراسات وابحاث ، 2020.04.22 .
11. يوسف القرضاوي: الصحوة الاسلامية ، فكرة و فهم و ايمان سلوك" محاضرة ألقيت في ملتقى الفكر الاسلامي الـــ 18 ، الجزائر 1984 .

المقالات العلمية و المجلات:

12. محمد مسعود قيراط، " الارهاب دراسة في البرامج الوطنية و استرتيجيات مكافحته، مقاربة اعلامية ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ط 1 ، 2001

1. " مسار تفكيك الخلايا الارهابية بالمغرب " تقرير استراتيجي، 2016/10/18، مركز برق للاستشارات و الدراسات المستقبلية، نقلا عن الرابط
2. "هذا ما يجب على أمريكا ان تفعله لتعزيز الاستقرار في دول المغرب العربي " 2018/03/19 نقلا عن الرابط التالي: www.huffpostarabi.com
3. "هذا ما يجب على أمريكا ان تفعله لتعزيز الاستقرار في دول المغرب العربي " 2018/03/19 نقلا عن الرابط التالي: www.huffpostarabi.com

25- كرستوفر س . تشيفيس بنجامين فيشمان " ديناميكات السياسات الخارجية الاقليمية و تداعياتها على منطقة البحر الابيض المتوسط" منشورات مؤسسة راند 2017

26 .رضوان العرقي ، أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف في تونس، مركزكوثر النسخة الصادرة سنة 2018 www.cawtar.org

27 . العقيد جمال بوزغاية ، " الارهاب الاسلاماوي- خطر متعدد الجنسيات "- التكالة الوطنية للنشر و الاشهار ج02 – 2003، ص 88

4. Eric Rosand الإثنين، 6 مايو 2019 https://www.brookings.edu
5. https://www.europarabct.com/?p=49329
https://www.yabiladi.ma/articles/details بتاريخ: 2019/02/07
6. org.kofiannanfoundation@inf
7. ابراهيم كالن، مجلة تركيا برس، الناطق الرسمي باسم الرئاسة التركية.
8. أحمد الرشيدي، اشكاليات تطور الجدل الدولي حول مفهوم الارهاب، مجلة السياسة الدولية ، عدد 204 ،2016، ص 110
9. أحمد الرشيدي، اشكاليات تطور الجدل الدولي حول مفهوم الارهاب، مجلة السياسة الدولية ، عدد 204 ،2016،
10. الارهاب و الجماعات الارهابية: تعريف الاتحاد الاروبي نقلا عن الرابط التالي: www.articles.islemweb.net
11. اسماء بنت عبد العزيز الحسين- اسباب الارهاب و العنف و التطرف
12. بيتر نيومان ، مكافحة التطرف القائم على العنف: نقاش حول مكافحة التحول إلى الراديكالية في عام 2011

13. توطئة - عبد الحسين شعبان ، وزارة لتعليم العلية و البحث العلمي 2018.
14. توفيق المدني، " اتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل" دراسة تاريخية سياسية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب، 2006،ص 337

الجزائريّة لمكافحة التّطرّف العنيف . المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد الخامس- العدد الاول .

15. الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأين العام خطة عمل لمنع التطرف للإيذاء العنيف، 24 ديسمبر 2015 ، ص 10
16. جيه إم بيرجر " من روما القديمة الى داعش " ترجمة مقالة أحمد بركات مقالة.
17. حسان الخميس التجربة الجزائرية نجاحها في مكافحة الارهاب والتطرف .

05.07.2019 . المركز الأوروبي لمكافحة الارهاب والاستخبارات

18. حسين المؤيد "الآثار السلبية للتطرف الفكري" جامعة الموصل، العدد 1 ، 2011 متوفر على الرابط: www.masters.com
19. رشيد خشانة ، " تمدد داعش في شمال افريقيا: الاحتمالات و التحديا ت" – سلسلة تقارير- مركزالجزيرة للدراسات، 10 سبتمبر 2015
20. رئيسة قاسم كاشليا و أيوي ساليفو و ايرين ندنغو، - ديناميكيات التحول الراديكالي عند الشباب في افريقيا " ورقة بحثية رقم 296 ، معهد الدراسات الأمنية (أوت 2016) ،
21. صفحة مؤمنون بلا حدود . ww.mominoun.com
22. عبد الرحمان بن حمادي، " الارهاب، اسبابه و طرق مكافحته" مركز الدراسات الاستراتيجية، اليمن 2002، ص 07
23. عماد المدولي، كيف يؤثر الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور؟،

/https://arabicpost.net . 2018.09.12

24. عمراني كربوسة، " الظاهرة الارهابية في تونس و استراتيجية مكافحتها بعد ثورة 14جانفي 2011 : العملية الارهابية على متحف باردو 2015 نموذجا " ، مجلة اتجاهات سياسية ع 02 ، (جانفي 2018)
25. غربي، هيبة 2020 م نظريةالحرمان النسبي وأسباب التطرف والعنف،

مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص

26. فرغلي هارون " الارهاب العولمي و انهيار المبراطورية الأمريكية" ، القاهرة، 2006

27. في استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف، غالباً ما تتفوّق السياسة على الأدلة.

28. لطيفة الشملان، تدابير منع تجنيد الشباب من قبل الجماعات الارهابية العالمية، تقرير اللجنة الاقليمية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط و شمال افريقيا، من 27 -30 جانفي 2016 ، قطر نقلا عن الرابط www.qatart.thimun.org

29. محمد الصالح التامك، نهج المغرب في مكافحة التطرف العنيف معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. www.washingtoninstitue.org

30. محمد حمزة، مكافحة الارهاب و التطرف و أسلوب المراجعة الفكرية، وزارة الداخلية جمهورية مصر العربية 2012 ، ص 08

31. محمد عبد الواحد " تنظيم الدولة على الشواطئ الليبية يحفز تدخل الدول" ، سلسلة تقارير مركزالجزيرة للدراسات، 10 فيفري2016 ، ص 04

32. مذكرة الرئيس بوتفليقة بشأن أفاق منع ومكافحة التطرف العنيف والارهاب في افريقيا ، بواسطة عبد المجيد تبون / 2017.07.04 (موقع وزارة الاتصال) معهد واشنطن https://www.washingtoninstitute.org

33. مقالة- أحمد بركات، ترجمة لكتاب " جيه افربيجر" من روما القديمة الى داعش ، قراءة في تاريخ المتطرفين ، موقع aswatonhis 30 ماي 2019

34. منظمة الأمم المتحدة للتربية و التعليم و الثقافة ' منع التطرف العنيف من خلال التعليم " 2018، ص 21.22 .

35. المنهجية التربوية ودورها في مواجهة ظاهرة التطرف (البحرين، مركز الاعلان الأمني)

36. وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والغرب/ محمد سليمان أبو رمان... وآخرون.- عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت، 2016 www.fes-jordan.org

37. يوسف الدحماني، الأمن السيبراني في المغرب

المراجع باللغة الأجنبية

1. Gerradchaliand « les strategies du terrorisme » editiondeslee de brouvers, paris 1990 , P 195.
2. jean marie marichy « terrorisem et mondialisation , la cooperation , reponce al la menace transnational » centre mouris, presses de L'IEP de toulouse 2003 P 229
3. Laura huey, this is not your mother's terrorisme : social media on line radicalisation and the practis of political jamming ' http/jtr.st-andrews.ac.uk
4. mateheau levitt and rayan youkikis « finfings from the states departement's anual terrorism rapport (part02) the rise of ISIL ' 19/11/2017 see the link : www.washigtoninstitue
5. Rapport : an updates assessement of the flow of foreing fighters into syria and irak, the soufan group newyork decembre 2015
6. Rapport : an updates assessement of the flow of foreing fighters into syria and irak, the soufan group newyork decembre 2015.
7. Ammar Belhimar, « l'algerie ; les ONG et les droit de l 'homme , alger , edition ANEP 2002 p.35
8. Abderrahmane lemchichi, « transition politique au maroc » , revue confluence méditerrané N03, edition l' harmattan 1999 , p 42
9. Khadija mohcen , « resurgence d'activite terroriste au maghreb » , IFRI, programme maghreb 02.07.2007
10. Maskaliunaite, Asta Exploring the Theories of Radicalization International Studies. Interdisciplinary Political and Cultural Journal2015/12/30

https://www.researchgate.net

فهرس المحتويات

المحتـــــــوى	الصفحة
مقدمـــــة	01
الفصل الأول: إطار تحليلي لدور العامل الفكري في الزوع إلى التطرف العنيف	06
المبحث الأول: مفهوم التطرف العنيف	07
المطلب الأول: التطرف العنيف ظاهرة مركبة	08
المطلب الثاني : ظاهرة التطرف العنيف خلفية تاريخية	10
المبحث الثاني: المقاربات المفسرة للتطرف العنيف	18
المطلب الاول: المقاربات الجزئية المركزة على الفرد	19
المطلب الثاني : المقاربات الكلية أو الاجتماعية	25
المطلب الثالث :حدود العلاقة بين الفكر العنيف و التطرف العنيف	28
المبحث الثالث :التطرف العنيف في البيئة العربية والاسلامية الجذور والاشكال	35
المطلب الأول : الايديولوجيات المتطرفة في العالم المعاصر	36
المطلب الثاني: حركات التطرف العنيف في المجتمعات الاسلامية المعاصرة	39
ملخص الفصل الأول	44
الفصل الثاني: استراتيجيات الدول المغاربية في مواجهة التطرف العنيف	45
المبحث الأول :التطرف العنيف في الدول المغاربية الواقع والاسباب	46
المطلب الاول : تشريح ظاهرة التطرف العنيف في المغرب العربي .	46
المطلب الثاني : الأسباب الجوهرية لانتشار الحركات المسلحة في دول المغرب العربي	49
المبحث الثاني : اساليب وآليات انتشار التطرف العنيف في المنطقة المغاربية	52
المطلب الأول: الاساليب المستخدمة في جذب الشباب المغاربي للتطرف العنيف و الارهاب	52
المطلب الثاني : الامتدادات وانتشار التطرف العنيف بالمنطقة المغاربية	55
المبحث الثالث : آليات مواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي	64
المطلب الاول : المقاربة الجزائرية في مجال مكافحة التطرف والارهاب	64
المطلب الثاني : خطة المغرب لاستئصال التطرف ومحاربته	72

المطلب الثالث : مشروع تونس لمكافحة التطرف العنيف	77
ملخص الفصل الثاني	84
الفصل الثالث: العامل الفكري و استراتيجيات المواجهة- قراءة في سياسات دول المغرب العربي	85
المبحث الأول: الأساليب الفكرية لمواجهة التطرف العنيف في دول المغرب العربي	85
المطلب الاول : الجزائر رؤية استباقية ورؤى فاعلة	86
المطلب الثاني : تونس والمغرب واستخلاص الدروس .	88
المبحث الثاني: النتائج المحصلة على الصعيد الفكري المغاربي:	90
المطلب الأول : الاهتمام بالمداخل الفكرية و إصلاحها	90
المطلب الثاني: تحقيق الأمن السيبراني هدف أساسي	92
المبحث الثالث: مقترحات لتفعيل البعد الفكري في استراتيجيات المواجهة	96
المطلب الأول: العقبات التي تحول دون تفعيل الاستراتيجيات المعتمدة مغاربيا	97
المطلب الثاني : الحلول الفكرية المقترحة لمواجهة التطرف العنيف	99
خلاصة الفصل الثالث	101
الخـــاتمة:	102
ملخص الدراسة	

الملخص :

بعد تسليط الضوء على مفهوم التطرف العنيف ، والمفاهيم المرتبطة به ، لتحديد العلاقة بينه وبين المصطلحات المشابهة ، تم اعطاء لمحة تاريخية بسيطة عن أهم المحطات التاريخية التي سجلت فيها حوادث متطرفة ، شكلت فيما بعد مرجعا تفسيريا لجنوح الأفراد والجماعات الى التطرف ، ومن ثم العنف ، ثم تطرقنا لدراسة الظاهرة من حيث النظريات المفسرة للسلوك المتطرف والعنيف ، ودراسة الجذور الحقيقية لميلاد التطرف ، بدءا بالتركيز على الخصائص النفسية ، والعوامل الوراثية ، والبيئة الحضارية ، والموروث الثقافي بالإضافة الى المعتقد الديني ، دون أن ننسى العوامل الاجتماعية والاقتصادية باعتبارها محركا أساسيا في تحريك الرغبة في التطرف ، كما عملنا على اعطاء صورة عامة عن مظاهر التطرف في العالم ، والتركيز على العالم العربي والاسلامي ، باعتباره الموطن الأكثر بروزا في مظاهر التطرف ، وفي اطار الدراسة حددنا منطقة المغرب العربي لتسليط الضوء على استراتيجيات دوله ، للتصدي للتطرف العنيف نظرا لاستهدافها في السابق بالأفكار والمشاريع المتطرفة والعنيفة ، وتهديدها الحالي لنفس الغرض وبأساليب جديدة ، تقتضي معها توصيف الظاهرة بشكل جيد ، والوقوف على مشاريع صانعي القرار في دول المغرب العربي للتصدي للظاهرة أو على الأقل الحد من تأثيرها ، وأخيرا عالجنا الموضوع من الناحية الفكرية في محاولة للوقوف على تصوير الواقع الأمني المغاربي ، في ظل تطورات دولية واقليمية أمنية خطيرة ، ومعه تم اقتراح حلول فكرية ، لمواجهة أي مد فكري متطرف على المدى الطويل ، وأي موجة عنفية ممكنة ومتوقعة ، من خلال ملامسة الأخطاء القديمة وتجنبها ، وعصرنة وسائل المكافحة ، وتغيير السياسات ، وافساح المجال لكل مظاهر الديمقراطية ، دون التخلي عن الحذر الأمني المطلوب

Abstract :

After highlighting the concept of violent extremism, and the concepts associated with it, to determine the relationship between it and similar terms, a simple historical overview was given about the most important historical stations in which extremist incidents were recorded, which later formed an explanatory reference for the tendency of individuals and groups to extremism, and then violence, then We discussed the phenomenon in terms of theories explaining extremist and violent behavior, and studying the true roots of the birth of extremism, starting with a focus on psychological characteristics, genetic factors, cultural environment, and cultural heritage in addition to religious belief

Without forgetting the social and economic factors as an essential engine in stimulating the desire for extremism, as we worked to give a general picture of the manifestations of extremism in the world, and focus on the Arab and Islamic world, as the most prominent habitat in the manifestations of extremism, and within the framework of the study we identified the Arab Maghreb region to highlight On the strategies of his country, to confront violent extremism, given its previous targeting of extremist and violent ideas and projects, and its current threat for the same purpose and new methods, with which it requires a good description of the phenomenon, and to stand on the projects of decision-makers in the countries of the Maghreb to address the phenomenon or at least limit its impact

Finally, we dealt with the issue from an intellectual point of view in an attempt to stand on depicting the Maghreb security reality, in light of serious international and regional security developments, and with it intellectual solutions were proposed, to confront any extremist intellectual tide in the long term, and any possible and expected violent wave, through touching and avoiding old mistakes , Modernizing means of control, changing policies, and giving way to all aspects of democracy, without giving up the required security caution.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: الظروف الهيكلية المهيأة للإرهاب في البيئة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية للفرد

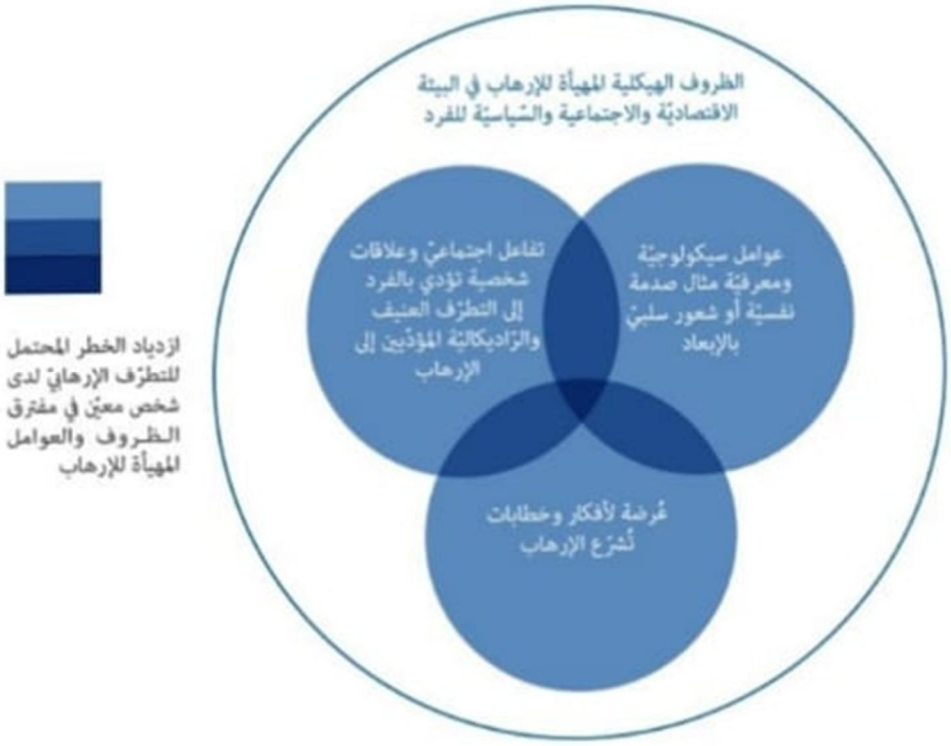

المصدر: مقاربة الشرطة المجتمعية من الارهاب و مكافحة التطرف العنيف و الراديكالية المؤديين إليه " منظمة الأمن و التعاون في أوروبا 2014

ملحق رقم02 : رصد و تحليل و تفاعل و مواجهة الفكر المتطرف

المصدر: المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (إعتدال)

ملحق رقم 03 : خريطة التهديدات الارهابية في منطقة المغرب العربي